الهدف
سياسية عربية
كل الحقيقة للجماهير
الهدف - فلسطين - العدد 1463 15 حزيران / يونيو Al - Hadaf - Palestine No. 1463= June 15th 2013

حكومة الصوت الأوحد



لا غرفةُ التحقيق باقيةٌ...

ولا زردُ السلاسل...





الرفيق الأسير رياض عيسى يتنسم الحرية بعد عشرين عاماً في سجون الاحتلال

أفرجت سلطات الاحتلال الصهيوني صباح اليوم الأحد عن الرفيق رياض سعيد عبد العزيز عيسى 41 عاماً من مخيم الشابورة بمدينة رفح، بعد قضائه عشرين عاماً متنقلاً خلالها في مختلف سجون الاحتلال.

واستُقبل الرفيق عيسى استقبالاً حاشداً في مدينة رفح التي تزينت لاستقباله، بحضور واسع من كوادر وأعضاء الجبهة، وعائلة وأصدقاء الأسير الذين حملوه على الأعناق، وطافوا به شوارع المخيم في مسيرة حاشدة، رُفعت خلالها أعلام فلسطين ورايات الجبهة، وهتف المشاركون فيها الهتافات الوطنية المهنئة بسلامة العودة، وبضرورة الإفراج عن باقي الأسرى المحررين بعمليات خطف الجنود. وقد اعتقل الرفيق عيسى بتاريخ 10-6-1993، على خلفية الانتماء للجبهة ونشاطها القتالي آنذاك، خلايا النسر الأحمر، وقيامه بتنفيذ العديد من العمليات العسكرية، واستهداف جنود الاحتلال. علماً أن والدته وأبيه توفيا وهو في سجون الاحتلال، بعد منع سلطات الاحتلال لهما من زيارته. تجدر الإشارة، أن الرفيق عيسى من الأسرى القدامى والذين شاركوا وقادوا مختلف الفعاليات الاحتجاجية ضد ممارسات مصلحة السجون الصهيونية، وعلى رأسها إضراب الأسرى الأخير، وتعرض للعزل أكثر من مرة، رغم معاناته الشديدة من أعراض صحية خطيرة، ومضاعفات حادثة تعرض لها. وتقدمت الجبهة الشعبية باسم أمينها العام الرفيق أحمد سعدات، ونائبه الرفيق عبد الرحيم ملوح بخالص التهنئة للرفيق عيسى وذويه بسلامة الإفراج عنه بعد مسيرة حافلة سجلها في زنازين الاحتلال استمرت أكثر من عشرين عاماً.

وعبّرت الجبهة عن افتخارها الشديد برفيقها عيسى مؤكدة أنه من قيادات الأسرى الجبهاويين، المشهود لهم بالتزامه، وبصموده في وجه ممارسات مصلحة السجون.

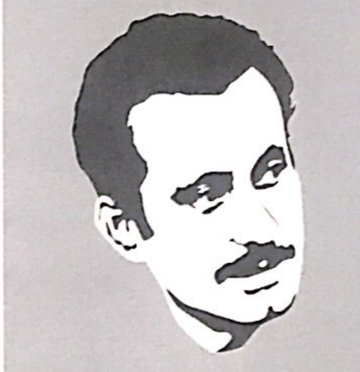
هذا وقد افتتحت الجبهة الشعبية في مدينة رفح خيمة للتهنئة بتحرر الرفيق عيسى، وذلك أمام منزله الكائن بمخيم الشابورة، بالإضافة إلى أنها ستنظم سلسلة فعاليات تكريمية للرفيق المحرر.

الهدف

سياسية عربية

كل الحقيقة للجماهير

الهدف - فلسطين - العدد ١٤٦٣ ١٥ حزيران / يونيو Al - Hadaf - Palestine No. 1463 June 15th 2013



أسسها الأديب الشهيد

غسان كنفاني عام 1969

رئيس التحرير

عمر شحادة

هيئة التحرير

جواد عقل

يوسف الصليبي

أحمد .م. جابر

د. محمد أبو ناموس

عناوين المجلة

في فلسطين

رام الله - دوّار الساعة

عمارة الميدان - ط 3 هاتف 2966808 02

البريد الإلكتروني alhadaf194@gmail.com

الصفحة الإلكترونية: www.pflp.ps

غزة - الرمال - برج السراج

المكتب الإعلامي للجبهة الشعبية

تليفاكس 2837810 - 2828291

بريد الكتروني: info@pflp.ps

في سوريا

دمشق: ص . ب 30192 - هاتف: 6328267

فاكس: 6319374

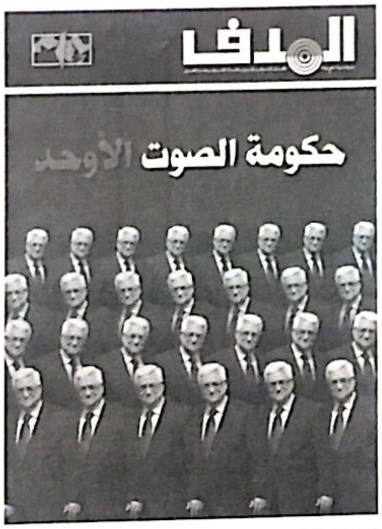
alhadafmagazine@yahoo.com

ثمن النسخة

1 يورو أو ما يعادلـــــه

قيمة الاشتراك السنوي

10 يورو أو ما يعادلها



في هذا العدد



الثلاثاء الحمراء

في يوم الثلاثاء الموافق السابع عشر من حزيران للعام ١٩٣٠ اقدمت قوات الاستعمار البريطاني عقب ثورة البراق على اعدام ثلاثة فلسطينيين شنقاً في سجن عكا ، هم محمد خليل جمجوم وعطا الزير من مواليد مدينة الخليل وفؤاد حجازي من مدينة صفد وهو شاب في مقتبل العمر .

تحل الذكرى ٨٣ " للثلاثاء الحمراء " ونحن نحيي الذكرى ١٣ لاستشهاد الشاب عيسى عابد «ابو سريع» قائد اتحاد الشباب الفلسطيني التقدمي، الذي تعرفه شوارع وبنايات واهالي البيرة ورام الله، والذي أعدم غيلة برصاص قناص صهيوني حاقد خلال مواجهات مع جيش الاحتلال على حاجز بيت ايل.

هو نفسه المستعمر القديم الحديث وشريكه الصهيوني الموغل في الدم الفلسطيني وإن تغير الاصبع الذي يضغط الزناد .

شبيبة فلسطين الذين أقسموا وهم امام اعواد المشانق على بناء " وطن حر لشعب من الاحرار " قبل أن يقام الكيان الغاصب على انقاض وطنهم فلسطين ، ماضون نحو هدفهم رغم هذا الانحطاط المحيط ، ولسان حالهم: يا زهرة النيران في ارض الجليل ... اما فلسطين واما النار جيلاً بعد جيل.

الإفتتاحية

حكومة الصوت الاوحد

دون علم اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية وفي خطوة انتظارية يائسة وأحادية جرى تكليف د. رامي حمد الله بتشكيل حكومة جديدة في رام الله ، بعيدا عن الهدف المنشود ببناء حكومة التوافق الوطني من الكفاءات الانتقالية المؤقتة لكسر الحصار وتوحيد المؤسسات والإعداد للانتخابات وفق اتفاق المصالحة لاستعادة الوحدة، وعن الضرورة الملحة للعودة بملف القضية الفلسطينية الى هيئة الامم المتحدة ومنظماتها، خصوصا بعد الاعتراف بدولة فلسطين وعاصمتها القدس في الجمعية العامة للامم المتحدة في تشرين ثاني نوفمبر الماضي.

تأتي هذه الخطوة عند لحظة بات يرفض فيها بعض وزراء فصائل منظمة التحرير الذين انضووا في حكومة فياض المستقيلة المشاركة في الحكومة الجديدة فيما اصبحت امراض الجهوية والعشائرية تطل برأسها، في مؤشر على عمق الازمة الاقتصادية والاجتماعية والديمقراطية وعلى القنوط السياسي، بما يلقي مزيدا من ظلال الكآبة والعزلة على حكومة الرئيس العتيدة ورئيس وزرائه الجديد، ويمنحها الجدارة لتكون حكومة الصوت الأوحد.

ويبقى السؤال المكرر والمرير، الى متى سنبقى نرقب حكومة تخلف حكومة أخرى في رام الله وتعديلاً إثر تعديل في حكومة غزة، بعيدا عن اتفاقات المصالحة ووثائق الوفاق الوطني والمرجعيات القانونية والسياسية، التشريعية والرقابية ؟ خصوصا وفي ظل تغول السلطة بشقيها على لقمة عيش المواطن الذي تطحنه البطالة والفقر والضرائب وتطاول أجهزتهما على كرامته وحقوقه السياسية والاجتماعية وحرياته العامة، في وقت يئنُّ فيه المواطن الذي يكتوي بنار الاحتلال والاستيطان والحصار والتهويد داخل بلاده ، وتحت وطئة التشريد والعزلة والتنكيل في مواقع اللجوء والشتات.

ونحن نتلهى بحكومات لسلطات وهمية تحت الاحتلال وبوعود كيري العرقوبية الجديدة، ينعم المحتل بالوضع الراهن الهادىء والهانىء ويسعى للحفاظ عليه، كونه يخدم أمنه ومصالحة واستراتيجيته، ويقوض يوما وراء يوم إرادتنا الموحدة ويمزق نسيجنا المجتمعي وصمودنا الوطني، فما يواجه شعبنا ليس خيارات وهمية عما يسمى بحل الدولة أوالدولتين وانما تحديات سياسية جادة تتمثل في دحر الاحتلال والاستيطان وتجسيد حقوقنا الوطنية الثابتة.

وإذ يبحث الناس ويتساءلون عن الجديد في حكومة رامي، فإن الخطر الداهم لم يعد في جرائم الاحتلال فحسب، بل وفي فقدان العزيمة على مواجهتها وتغليب المصالح الفئوية والذاتية المتراكمة والمتشابكة مع الرأسمال المحلي النهم والتابع، ما ينذر بفادح العواقب ويفتح شهية البعض نحو المزيد من الفساد والاستبداد والتغول على الوطن والمواطن.

ويبقى الجواب على سؤال الأسئلة ما العمل ؟ برسم ابناء شعبنا وقواهم السياسية والاجتماعية داخل الوطن وخارجه، فشعبنا يمهل ... ولا يهمل .!

شؤون فلسطينية



كيري في حضرة السلطة في رام الله

حل كيري من جديد ضيفا ثقيل الظل على السلطة الفلسطينية في اطار سعيه كما يدعي الي اعادة الروح الى عجلة ما يسمى بالمفاوضات المتوقفة منذ فترة و التي رمى بها الصهاينة عرض الحائط منذ اتفاق اوسلو حتى الان و استدرج الطرف الفلسطيني الى مستنقع ما زال غائصا فيه حتى يومنا هذا و لسان حاله يقول كما قال رئيس الوفد الصهيوني لمحادثات مدريد سنبقي الطرف الفلسطيني يفاوض الى عشرات السنين دون ان نقدم له شيئا مما لا نريد .

و ها هي الحياة تشي بتحقيقه سياسة الباب الدوار المتبعة من قبل الحكومات الصهيونية المتعاقبة عمالية ام ليكودية ام كاديما فالنتيجة واحدة اصرار على سرقة الارض و المياه و تهويد القدس و الاغوار و جرائم و ارهاب لم يتوقف بحق الانسان الفلسطيني و محاولات محمومة لكسر ارادته في المقاومة و تغول سياسة القتل و الارهاب و الحصار و سرقة الارض و المياه و بناء جدار الفصل العنصري و اجراءات عقابية لم يسلم منها بيت فلسطيني و مجازر و انتهاكات طالت الصغير و الكبير في عموم فلسطين و حصار ظالم لأهلنا في قطاع غزة لم يشهد التاريخ مثيلا له كل هذه الممارسات و الاجراءات و التي تتنافى و ابسط قواعد القانون الدولي و تضرب عرض الحائط بالمواثيق و الشرائع الدولية و تمت بدعم و مساندة غير مسبوقة من طرف الادارات الامريكية المتعاقبة جمهورية كانت ام ديمقراطية و ان تلك الممارسات ترقى حسب كل الخبراء و المعنيين بحقوق الانسان الى جرائم حرب و جرائم ضد الانسانية الا ان الولايات المتحدة شكلت على الدوام الراعي و الضامن لمرور متل تلك التجاوزات دون عقاب من الاسرة الدولية فالاستيطان يأكل الارض و الطرق الالتفافية تلتهم ما تبقى منها و تجري عمليات النهب على قدم و ساق و برعاية امريكية و صمت دولي لا مثيل له في التاريخ بمعنى اخر العالم يقف عاجزا عن وقف الاجرام و الارهاب و العنصرية الصهيونية .

امام هذه الصورة ماذا تنتظر السلطة الفلسطينية من ادارة ترهن بل و حتى تقامر بمصالحها الاستراتيجية لمصلحة الكيان . ففي نظر الادارة دائما الفلسطينيون و العرب هم الجهات التي يجب الضغط عليها لتلبية مصالح و متطلبات الكيان الصهيوني و كيف اذا كانت حكومة المستوطنين على رأس السلطة السياسية ؟

إن مغادرة هذا المسار الانتظاري هو الكفيل بإخراج الوضع من مرحلة الجمود الى مرحلة ستمكننا من طرق منافذ و طرق اخرى اكثر جدوى و فاعلية لنضالنا الوطني فلا رجاء من ادارة وضعت كل امكاناتها بيد عنصريين قتلة و مجرمين و رغم مقامرتها بمصالحها الا انها لا تخشى من ردات الفعل الايجابية العربية و التي لا زالت حتى اللحظة تستجيب و بكل اسف لاستمرار مواصلة الولايات المتحدة هذه السياسة في فلسطين و المنطقة .

و علينا ان ندرك ان الطريق الاصوب و الاسلم لدفع مختلف القوى لمراجعة سياساتهم ينطلق من مواقف فلسطينية و عربية حازمة تصون المصالح الوطنية و القومية و لا تضحي بها لمصلحة بقائها في السلطة و حصولها على رضى حلفائها الامريكيين .

فزيارة كيري لرام الله زوبعة في فنجان و جاءت لذر الرماد في العيون و التغطية على جرائم و ارهاب الكيان الصهيوني و تطمينا له بمواصلة ادارة اوباما لسياسات اسلافها تجنبا لمواقف صهيونية محرجة للإدارة .

محطات

المؤتمر القومي العربي

فلسطين كانت وستبقى قضية الامة المركزية

على مقربة من ميدان التحرير بالقاهرة عقد المؤتمر القومي العربي دورته الرابعة والعشرين بتاريخ ١ و ٢ حزيران/يونيو ٢٠١٣، في جمهورية مصر العربية.

في المنعطفات الخطيرة التي تمر بها الأمّة العربية، ومن منطلق تمسكه بثوابت الأمّة وبضرورة الاستجابة لرغبات شعبنا العربي في التخلص النهائي من الاستبداد والفساد والتبعية، يستشرف المؤتمر مستقبل الأمّة في ضوء ما آلت إليه الأوضاع الدولية وصراعات القوى المتحكّمة بها.

ولمّا كان المؤتمر يعي أن تعقيدات الواقع العربي الراهن لا يمكن معالجتها عن طريق القبول بالاستبداد بذريعة مقاومة التدخل الاستعماري ولا عن طريق استدعاء القوى الاستعمارية بحجة التخلص من هذا الاستبداد.

ورأى المؤتمر أن تحرير فلسطين وتحقيق الاستقلال الوطني والقومي ومشروع النهوض، تستوجب حوارات صريحة ونقدية بين تيارات الأمّة ومكوناتها السياسية بما يؤدي إلى إزالة التوترات وإزالة القطيعة التي من شأنها إضعاف الأمّة وتركها لقمة سائغة في فم أعدائها.

ونظراً للتطورات الخطيرة المحيطة بقضية فلسطين واستمرار الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني وأعوانه في المنطقة في تنفيذ مخططاتهم لتصفية القضية الفلسطينية يؤكّد المؤتمر ما يلي:

أولاً: إن قضية فلسطين، كانت ولا زالت وستبقى القضية المركزية للأمّة، التي لا يمكن نهوضها وتقدمها في ظلّ وجود الكيان الصهيوني المدعوم من الولايات المتحدة الأمريكية والذي شكّل خطراً داهماً على الأمن القومي العربي ومستقبل الأمّة بأسرها.

ثانياً: يؤكّد المؤتمر أهمية وضرورة إعادة الاعتبار لشعار وهدف تحرير فلسطين، وفشل نهج التسويات والحلول السياسية والمفاوضات وسياسة التنازلات والاعتراف بالعدو والتي كانت حصيلتها المزيد من الاستيطان وتهويد الأرض، ويجدد التأكيد بأن الصراع مع المشروع الصهيوني هو صراع وجود لا صراع حدود، مما يتطلب حشد طاقات الأمّة بأسرها وتقديم كل أشكال الدعم للشعب الفلسطيني مادياً وسياسياً وعسكرياً لدحر الاحتلال وتحرير الأرض.

ثالثاً: يتصدى المؤتمر لسياسة التنازلات والتفريط والاستجداء التي يمارسها بعض أطراف النظام الرسمي العربي والتي عبّرت عن نفسها مؤخراً بموافقة ما سمي بلجنة مبادرة السلام العربية، والتي أعلنت في أمريكا موافقتها على مبادلة الأراضي، أي مبادلة أرض فلسطينية بأرض فلسطينية أخرى، ما يعني فتح الطريق أمام تكريس وتشريع الاستيطان والتهويد.

رابعاً: يؤكّد المؤتمر ضرورة وأهمية إنهاء الانقسام الفلسطيني الفلسطيني الذي طال أمده والذي لم يعد مقبولاً بأي شكل من الأشكال، مما يستدعي ضرورة إنجاز الوحدة الفلسطينية – الفلسطينية كمهمة عاجلة على قاعدة التمسك بكامل الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني، ويجدّد استعداده لبذل كل الجهود مع الأطراف المعنية في الساحة الفلسطينية لتحقيق هذا الهدف.

خامساً: يرى المؤتمر القومي العربي أن المقاومة بجميع أشكالها وعلى رأسها المقاومة المسلّحة هي الخيار الاستراتيجي الكفيل بتحرير الأرض، وهذا ما أكّدته مسيرة الصراع والمواجهات والصمود خلال العقود الماضية. ويطالب بفتح الجبهات العربية أمام المقاومة للتصدي للاحتلال وتحرير الأرض الفلسطينية والأراضي العربية المحتلة.

سادساً: يؤكّد المؤتمر الأهمية الخاصة لقضية القدس والمقدسات ومواجهة مشاريع تهويدها ويدعو الأمّة العربية والإسلامية وأحرار العالم لتقديم كل أشكال الدعم لتعزيز صمود الشعب الفلسطيني في المدينة المقدّسة.

سابعاً: يوجّه المؤتمر التحية للأسرى الصامدين في سجون الاحتلال الصهيوني الذين جسّدوا أروع معاني التحدي ببطولاتهم وإضراباتهم عن الطعام وتحديهم الأسطوري للنازيين الجدد، ويدعو أعضاء المؤتمر كافة إلى الانخراط في أنشطة تضامنية معهم.

ثامناً: يدعو المؤتمر للتصدي لسياسة التطبيع مع العدو الصهيوني التي تمارسها بعض الأطراف الرسمية العربية، ويدعو إلى المقاطعة الشاملة للعدو ويؤكّد ضرورة أن تتضمن دساتير الدول العربية ما يحرّم ويجرّم هذه السياسة.

أما في جانب آخر فيرى المؤتمر أن ثمّة حراكاً شعبياً في سوريا يطالب بإقامة نظام حكم ديمقراطي تعددي، ومن هنا، كان للمؤتمر مواقف ويعيد تأكيدها اليوم، لانها تدعم الشعب العربي السوري في نيل مطالبه المحقة في الحرية والكرامة والتغيير الديمقراطي، وبناء دولة الحق

يتبع

والقانون، والمواطنة المتساوية في الحقوق وفي الواجبات وفي إقامة نظام سياسي وفق إرادته الحرة.

وبناء عليه يقرر المؤتمر بشأن سوريا ما يلي:

- يرحّب المؤتمر بالتوافق الدولي لعقد مؤتمر جنيف ٢، ويحثّ الأطراف المعنيين كافة على تلبية الدعوة للمشاركة فيه، خصوصاً وأنه يأتي بعنوان الحلّ السياسي للخروج من الأزمة.
- يعلن المؤتمر ويعيد تأكيد موقفه الثابت من رفضه للتدخل الخارجي في الشؤون الداخلية السورية أجنبياً ،امبراياليا وصهيونياً كان هذا التدخل، أو إقليمياً أو عربياً.
- يطالب المؤتمر جامعة الدول العربية بالعدول عن سياساتها السابقة والحالية بشأن سوريا فتعمل من أجل السوريين جميعاً وتشكل عامل جمع بينهم لا عامل تفرقة مع الاحترام الكامل لسيادة الدولة السورية بما يقتضيه ميثاق الجامعة وسائر متفرعاته، بما فيها التراجع عن قرار إسقاط عضوية سوريا في الجامعة العربية.

تعزية

الرفيق العزيز مصطفى البراهمة الكاتب الوطني لحزب النهج الديمقراطي

الرفاق أعضاء الكتابة الوطنية لحزب النهج الديمقراطي

الرفاق والزملاء أسرة تحرير جريدة النهج

الأحبة عائلة الفقيد

ببالغ الاسى تلقينا في مجلة الهدف نبأ رحيل المناضل الرفيق عبد المومن شباري، ونعبر لكم ولعموم مناضلي النهج الديمقراطي وكوادره وانصاره، وأحبة الفقيد، عن مشاركتنا لكم مشاعر الاسى والحزن لرحيل القيادي اليساري البارز.

ان رحيل الرفيق عبد المؤمن لايشكل خسارة فادحة للنهج الديمقراطي فقط، بل لعموم التيار التقدمي اليساري الجذري، ويشكل خسارة عميقة وفادحة لفلسطين التي ناضل من اجلها الفقيد الكبير كما ناضل من أجل الديمقراطية والعدالة والحرية في المغرب.

مرة أخرى خسارتنا فادحة ونشاركم العزاء

أسرة تحرير مجلة الهدف

٢٤ أيار ٢٠١٣

أيمكن أن نكون الاضافة ؟

مروان عبد العال

«أيمكن أن يكون القدر مرتبا على هذه الصورة الرهيبة .. يا إلهي ..أيمكن ؟ » بهذا السؤال الموجع صدح صوت الشهيد غسان كنفاني يوما، في وجه الخديعة ممسكا بسلاح « الحقيقة كل الحقيقة للجماهير » وظل حتى استشهاده يفتش عن فلسطين الحقيقية، مطلقا على الصفحات الاخيرة شاب من مخيم عين الحلوة ، ليشن ناجى العلي عبر حنظلة حربا ضروساً بالحبر الاسود لتحرير المخيلة العربية من الصورة السائدة .

ولمّا تحول الأعلام الى خدعة بصرية تكتب او تشاهد أو تقرأ بأبعادها الثلاثية ، الصوت والصورة والكتابة، وكم صارت تبدو الصورة رهيبة في زمن « إعلام الفيتو »والاشاعة والتكرار المستمر والممل للكذبة كي تصير حقيقة.نعيد السؤال ثانية ذاته وبعد نصف قرن على دق جدران الصمت .

أيمكن أن نجعل منه صوت الناس النظيف الذي أن نطق سيحرر اللغة من المفردات الزائفة والخادعة ؟ وأن تقدم كي يستعيد الصورة التي تتعرض للتشويه وضياعها يؤدى الى أختطاف معنى فلسطين، هذا المعنى الذي لا يستمر ويكبر إلاّ بالأضافة، لأنها الغاية الأسمى من كل المفردات، ندرك في سرنا كم يليق بها تحدي الابداع، المعزز بصدق الخبر وأناقة الحرف ومسئولية الكلمة ومهنية الفكرة.

أيمكن لحزمة رفاق تطوعوا بهمة عالية ،عمادها أقلام حره وقلوب نابضة وأكف نظيفة أن يستمروا ؟ طوبى لكلمة تفتش عن الحقيقة في فلسطين الارض والقضية والشعب، ولكسب الرهان أنهم من صلب وطن عميق بمعناه و جدير بأسماء الشهداء بشموخ الرجال والجبال، عهدهم أنه يمكن أن يتحولوا الى رسل الحقيقة في عتمة المخيمات في وجه الظلم والظلامية وان يرفعوا راية الهوية رغم عذاب وقهر الشتات. وحدها الأرادة قالت ان المستحيل يبدأ بالممكن وان اللهيب يندلع من أصغر الشرر. هي مجرد خطوة بسيطة طموحه على درب الهامات الجميلة التي كتبت بدمها وحلمها وعقلها لفلسطين فصانت الصورة والحقيقة والقضية.

الشعبية: حالة الغليان الشعبي والمعاناة ستوّلد انفجاراً شعبياً لن يستطيع أحد إيقافه

بيان صحفي صادر عن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في قطاع غزة

المعاناة وحالة الاحتقان تولّد وضعاً يصعب التحكم بتداعياته

تتابع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بقلق بالغ، تسارع الأحداث المأساوية في قطاع غزة، واستمرار سقوط الكثير من الأبرياء نتيجة حوادث الثأر العائلي والانتحار وجرائم القتل والسطو الغريبة عن تقاليد وعادات وأعراف شعبنا، والتي أدت أخيراً إلى سقوط العديد من الأبرياء، كان آخرهم الحاج أمين شراب في خان يونس، الذي قتل بدم باردٍ أثناء تأدية عمله في محل صرافة يمتلكه، بالإضافة إلى حادثة انتحار شاب في مدينة رفح بإحراق نفسه، والعديد من الحوادث في مختلف محافظات القطاع. وبدون شك فإن تزايد هذه الأحداث هو نتاج للوضع المأزوم الذي يعيشه سكان القطاع، والذي يتعمق أكثر فأكثر بفعل تردي الوضع الاقتصادي والمعيشي، وما ينتج عنه من فقرٍ وحرمانٍ وتفشٍ للبطالة، وانتشار المخدرات. فضلاً عن حالة القهر المتزايدة نتيجة استمرار الانقسام الذي يزيد المعاناة معاناة على كل المستويات، ونتيجة الإجراءات التي تتخذها حكومة حركة حماس مثل التشدد في تحصيل الجمارك والضرائب، والسعي بكل الوسائل لجلب الأموال إلى خزينتها دون الالتفات إلى قدرة المواطن على تحمل ذلك. فضلاً عن التضييق على الحريات العامة والديمقراطية، ومنع الكثير من الأنشطة والفعاليات بحجة عدم الترخيص، واستمرار حالات الاستدعاء من قبل جهاز الأمن الداخلي، والتحقيق مع عدد من المواطنين بطرق غير قانونية وعنيفة وإهانة بعضهم في مراكز المباحث والأمن الداخلي. فضلاً عن ظاهرة مطاردة الفتيان في الشوارع فيما يعرف بقضية «البنطال الساحل» وقيامهم بحلق شعورهم والكثير من الممارسات المخالفة للقوانين الفلسطينية، وتصريحات وزير داخلية حكومة غزة غير المفهومة والغريبة عن «رفع مستوى الرجولة»، ناهيك عن القوانين المتواترة التي يسنها نواب حركة «حماس» خلافاً للقانون والتي تمس حياة المواطنين.

من الطبيعي، أن تزيد هذه الإجراءات من حجم التوتر لدى الشعب الفلسطيني المنهك أساساً، وأن تولّد مشاكل وأمراضاً اجتماعية تؤدي إلى ارتكاب جرائم من بعض ضعاف النفوس، بالإضافة إلى أنها تزيد من حالة الغليان الذي لن يستطيع أحد التحكم في ردود فعله تجاه المسئولين عن هذا الوضع.

وبناءً على ذلك، تؤكد الجبهة الشعبية على التالي:

١. ان مواجهة هذه الحوادث والمسلكيات الغريبة في المجتمع الفلسطيني يكمن في الشروع باتخاذ إجراءات اقتصادية واجتماعية وتنموية من شأنها التخفيف من معاناة المواطنين، وأوضاعهم المعيشية الصعبة، والعمل على تعزيز صمودهم، وخاصة أصحاب المداخيل المتدنية منهم، واعتماد سياسة تنموية من شأنها استيعاب آلاف الشباب الخريجين العاملين عن العمل.

٢. وقف كل الإجراءات والممارسات التي تخالف القانون الفلسطيني ومحاسبة كل من يمتهن كرامة المواطن، ويعتدي على حريته وفق القانون. وكذلك وقف سن القوانين التي تعمل على فرض رؤية لحمسنة المجتمع.

٣. ضرورة تعاون حكومة غزة مع جميع القوى والفصائل والمؤسسات الأهلية الفلسطينية والشخصيات الاعتبارية والأهالي من أجل محاصرة حالات الاقتتال العائلي، وانتشار ظاهرة السلاح وشن حرب بلا هوادة على أسباب انتشار الجريمة والمخدرات، ومواجهة أصحاب المصالح الذين يستفيدون من هذه الحالة المأساوية.

٤. دعوة جامعة الدول العربية والمجتمع الدولي للتحرك العاجل من أجل وضع حد لسياسات الاحتلال الظالمة بمواصلة الحصار والإغلاق والحد من فرص التنمية في فلسطين.

إن حكومة غزة وأجهزتها الأمنية لن تكون بمنأى عن تداعيات هذا التدهور الخطير في الحياة العامة الفلسطينية، وأن حالة الغليان الشعبي والمعاناة ستوّلد انفجاراً شعبياً لن يستطيع أحد إيقافه.

د.مهنا: الجبهة ستنفذ فعاليات بغزة إلحاقاً لبيانها والضفة ليست بعيدة عن القمع

أكد عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين د.رباح مهنا أن الجبهة ستلحق البيان الجماهيري الذي أصدرته وحذرت خلاله من انفجار شعبي بمجموعة فعاليات وأنشطة على الأرض، إذا لم تستجب حكومة غزة لهذه القضايا.

وقال د.مهنا في مقابلة متلفزة: « نحن في الجبهة الشعبية كمعظم الفصائل الفلسطينية نرى بأننا نعيش في مرحلة تحرر وطني، نناضل ونقاوم الاحتلال الصهيوني، ونرى أن دمقرطة المجتمع وإراحة الجمهور الفلسطيني عنصر هام في تعزيز صموده حتى يتمكن من مواجهة هذا الاحتلال، لذلك نحن من الذين يؤكدون على ضرورة بذل الجهد وتوجيه كل التناقضات ضد الاحتلال وحده، ونهجنا في علاج القضايا الداخلية سواء انتهاك الحريات، والقضايا المجتمعية كالفقر والبطالة بالنضال الديمقراطي السلمي، والوقوف في وجه كل من أخطأ وارتكب أخطاء بحق المواطنين».

ولفت د.مهنا أن الجبهة حذرت حركة حماس خلال اجتماع عقدته مؤخراً مع قيادات بارزة فيها من مغبة الاستمرار بهذه السياسات من انتهاك الحريات الديمقراطية، واعتقال المواطنين، واستدعاء الناس بسبب أو غير سبب خارج نطاق القانون، والمبالغة في الجباية، والتفرد في الوظائف والتعيينات ، خاصة وأن الشعب منهك وفقير.

وأكد د.مهنا بأن أبناء شعبنا الفلسطيني في الضفة الفلسطينية ليسوا بعيدين أيضاً عن حالة القمع، حيث تستمر أجهزة أمن السلطة سياسة الاعتقالات والاستدعاءات وانتهاك الحريات، مدللاً على ذلك بقيام الأمن الوقائي باعتقال المناضل والنقابي، والكثير من المناضلين من مختلف الفصائل الفلسطينية.

وأضاف د.مهنا بأن الضفة ما زالت تعاني من مشاكل اجتماعية واقتصادية نتيجة سوء الإدارة السياسية والاقتصادية، والتوزيع غير العادل للثروة، معتبراً تشكيل حكومة فلسطينية مظهر من مظاهر تكريس الانقسام.

واعترف د.مهنا بتقصير مختلف الأحزاب الفلسطينية في موضوع الضغط على طرفي الانقسام من أجل تنفيذ بنود اتفاق المصالحة، وإقناع الشارع بالتحرك الجماهيري رغم أن الجبهة بذلت وما زالت جهداً كبيراً في هذا المجال، حيث نظمت في الآونة الأخيرة فعالية تضامنية مع أهلنا في سوريا واجهت خلالها قمعاً من أجهزة أمن حماس، بالإضافة إلى توزيع كوادرها البيان الجماهيري في مختلف مناطق قطاع غزة، والذي نتج عنه استدعاءات واعتقالات لهم.

واعتبر أن حل المشكلات المعيشية والاجتماعية بمعالجة جذورها، واتخاذ سياسات تنموية واجتماعية في خدمة المواطن الفلسطيني.

تصريحات صحفية وبيانات

جبهة العمل الطلابي بالأزهر: تحَوّل إدارة الجامعة كجابي للأموال مرفوض

استنكرت جبهة العمل الطلابي التقدمية في جامعة الأزهر بشدة، إقدام إدارة الجامعة على منع المئات من الطلبة بالقوة من تقديم الامتحانات، وسحب أوراق الامتحان وتمزيقها، تحت ذريعة عدم دفعهم الرسوم الجامعية، داعية لتقديم المسئولين عن هذه الممارسات المشينة للمحاسبة.

وأكدت جبهة العمل في تصريح صحفي على ضرورة أن ترسخ إدارة الجامعة دورها كصرح وطني تعليمي، يضع مصلحة الطالب، ومشاكله وهمومه ومعاناته ضمن اهتمامه وعلى رأس أولوياته ، لا سيما في الظروف المعيشية الصعبة التي يعاني منها القطاع، والتي تنعكس سلباً على الطالب وتزيد من معاناته.

واعتبرت جبهة العمل أن مهمة إدارة الجامعة تفهم أوضاع الطلاب، واتخاذ إجراءات دائمة من شأنها تعزيز صمودهم من بينها تفعيل واسع لنظام المنح والإعفاءات من الرسوم، وليس جمع الأموال وتكديسها على ظهورهم وفوق معاناتهم وآلامهم.

وشددت جبهة العمل على أن تحّول إدارة الجامعة من مهمتها في تعزيز استقرار الحياة الطلابية داخل الحرم الجامعي، وحل مشاكل الطلاب، إلى مجرد جاب للأموال أمر مرفوض ومدان، وسيزيد الأمور توتيراً، وفي النهاية سيدفع الطالب الثمن.

وعبّرت جبهة العمل عن تضامنها الكامل مع الطلبة الذين تعرضوا للطرد من قاعات الامتحانات، مؤكدة أنها ستتبنى قضيتهم وستبذل جهوداً حثيثة من أجل فضح السياسات المجافية بحقهم، على طريق توقف إدارة الجامعة الكامل عن هذه الممارسات المشينة، وانتهاءً بإقرار مجانية التعليم والتي تعتبر قضية الطلاب المركزية.

شؤون فلسطينية

في مقابلة خاصة للهدف

تيسير قبعة : - على الشباب ان يضع نصب عينيه نهج المقاومة وترسيخ الديمقراطية

لجنة إعداد قانون انتخابات المجلس الوطني انتهت الى الفشل



من الصعب ان تبدأ حوارا هادفا وموضوعيا مع مناضل ارتبط اسمه وتاريخه بالهويه والكيانيه الفلسطينيه ،ادرك منذ الطفولة حجم المأساه التي يعانى منها الشعب الفلسطيني فبواكير وعيه اصطدمت بمفردات الواقع الفلسطيني .. اغتصاب فلسطين مجازر طرد الفلسطنيين من بيوتهم وارضهم تدمير قتل ذل ومهانه عذابات اللآجئين وانات الجرحى، فمثل الوعي الوجه الأخر لهذه المفردات .... الثورة الصمود العودة التحرير الكرامة .... الم يقل الفلاسفه بان الوعي انعكاسا ذاتيا للواقع - هكذا هي مفردات الواقع الفلسطيني في ظروف مجافية وغير مؤآتيه لنقل هذا الوعي الى فكره وممارسه . مجموعة من الشباب قرروا ان يناطحوا السحاب ويقرعوا جدران الخزان.

لسبر غور هذه المسيرة التقينا بالرفيق تيسير قبعة عضو اللجنه المركزيه للجبهة الشعبية و نائب رئيس المجلس الوطني الفلسطيني الذي علمنا في شبابنا كيف نسقط من الطابق السابع واقفين، وصاحب مقولة كلنا مشاريع شهداء وما نعيشه اليوم هو عمر زائد .

اجرى الحوار سمير سمور

بعد أكثر من نصف قرن، من النضال القومي والوطني المعاصر والتضحيات والشهداء، لو ألقيت نظرة إلى الخلف ماذا تقول؟

إن محاكمة النضال الوطني الفلسطيني ، والقومي العربي ، لا يجوز أن تنحصر في سياق زمني محدد ، ألا وهي مرحلة الجزر النضالي الذي مرت وتمر به ، حركة التحرر العربية ، فحركة النضال القومي العربي التي التأمت في إطارها حركة القوميين العرب ، ولعبت دوراً مركزياً فيها ، أثمرت الكثير الكثير ، أثمرت هزيمة الاحلاف الاستعمارية في الوطن العربي ، أثمرت وعياً بأهمية الوحدة العربية ، رغم فشل تجربة الوحدة المصرية السورية ، وأثمرت انتصار الثورات العربية في الجزائر ، واليمن ، ضد الاستعمارين الفرنسي والبريطاني ، وأثمرت عن تشكيل أنوية نضالية قومية ، في كل قطر من أقطار العالم العربي قادت ولا تزال تقود النضال ، ضد أنظمة التخلف والتبعية والتجزئة .

ولا نبالغ إذ نقول ، أن حركة القوميين العرب لعبت دوراً جذريا في النهوض القومي العربي ، في حقبتي الخمسينات والستينات من القرن العشرين ، عبر تفاعلها الجدلي والخلاق ، مع تجربة خالد الذكر والزعيم القومي العربي جمال عبد الناصر ، وتطابقها مع شعاراته في تلك المرحلة .

إن أدنى نظرة إلى مرحلة الخمسينات والستينات من القرن الماضي تقودني إلى تسجيل حقائق دامغة لا يمكن إنكارها ، وأبرزها أننا بلورنا وعياً قومياً وحدوياً بعد نكبة عام ١٩٤٨ ، ضد فكر التجزئة وعملنا على ترجمة هذا الوعي لدى جماهير أمتنا ، عبر نضالات قومية زاخرة ضد الاستعمار والصهيونية والرجعية العربية ، وأصبح الفكر القومي هو السائد في الساحة العربية.

كما إن أدنى نظرة إلى الخلف ، إلى بدايات تجربة الثورة الفلسطينية المعاصرة ، التي انطلقت منذ منتصف ستينات القرن الماضي وما تخللها من تضحيات وشهداء ، تدفعني لتسجيل جملة حقائق نعتز بها :

أولاً : أن الثورة الفلسطينية ، التي لعبنا كجبهة شعبية - دوراً مركزياً فيها - وبتضحيات شعبنا الجسام ، نقلت القضية الفلسطينية من وضعية إلى أخرى ، فبعد أن كانت مجرد قضية لاجئين ، وبطابع إنساني محض تحولت إلى قضية وطنية سياسية ، موضوعة بقوة على طاولة المجتمع الدولي ، الذي صدر عنه في الأمم المتحدة سلسلة قرارات تؤكد على الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ، وحقه في تقرير المصير وبخاصة القرار رقم ٣٢٣٦ عام ١٩٧٤ ، الذي أكد على حقوق الشعب الفلسطيني المشروعة غير القابلة للتصرف ، ومن ضمنها حق العودة للاجئين الفلسطينيين.

ثانيا :وبفعل النضالات الجسورة للثورة الفلسطينية ، والتضحيات الكبيرة لشعبنا ، أصبحت منظمة التحرير الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني ، وحصلت على

عضوية مراقب في الأمم المتحدة وأصبحت الثورة الفلسطينية في حينه ، حركة التحرر العالمية رقم (١) بعد انتصار الثورة الفيتنامية .

لقد بلورت الجبهة الشعبية ، منذ البدايات إستراتيجية واضحة لم تترك آثارها على عضويتها ، فحسب بل على عموم جماهير الشعب الفلسطيني ، حين حددت القوى ، التي تندرج في معسكر الثورة والقوى التي تندرج في إطار معسكر أعداء الثورة ، بناء على قراءة علمية مادية جدلية ، مسترشدة بالماركسية اللينينية ، وبناءً على ذلك رسمت خطها السياسي الواضح ، وتكتيكاتها المتصلة التي لم تفقد البوصلة وكانت دوما في خدمة إستراتيجيتها المتصلة بتحرير فلسطين.

ولا نبالغ إذ نقول ، أن الثورة الفلسطينية وفي المقدمة منها الجبهة الشعبية ، بلورت جيلاً وطنياً متمسكاً بالقضية الوطنية ، وهذا الجيل نقل الوعي لأبنائه وأحفاده ، الذين فجروا انتفاضة الحجارة (١٩٨٧-١٩٩٣) وانتفاضة الأقصى في مطلع الألفية الجديدة ، والذين أفشلوا استهدافات العدو الصهيوني في العدوان على غزة ، في نهاية عام ٢٠٠٨ ومطلع ٢٠٠٩ ، وحققوا انتصارات تكتيكية ، ذات بعد استراتيجي عليه في تشرين ثاني الماضي ، تلك الانتصارات التي لا يمكن عزلها عن التراث النضالي للجبهة الشعبية ، في قطاع غزة والدور الرائد لجيفارا غزة.

لكن الموضوعية ، تقتضي إجراء قراءة نقدية لتجربة الثورة الفلسطينية المعاصرة ، وبخاصة تلك المتعلقة بالتسوية ، والتي تحتاج لمقابلة أخرى لكن كعناوين أقول : أن برنامج النقاط العشرة لم يكن برنامجاً مرحلياً بل مقدمة حقيقية للتفريط بالأهداف الإستراتيجية ، وهذا البرنامج هو الذي قاد للاعتراف بالقرار ٢٤٢ في دورة المجلس الوطني الفسطيني بالجزائر عام ١٩٨٨ ، وإلى أوسلو عام ١٩٩٣ ، التي شكلت أخطر منعطف في تاريخ القضية الفلسطينية بعد وعد بلفور ، وبعد قيام دولة الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨ .

هل من قراءة لما يجري ، من تحولات في مصر وتونس ، وتأثيراتها على الواقع الفلسطيني ، وكيف ترى آفاق تطور الواقع الفلسطيني ، بالعلاقة مع الواقع العربي والاقليمي والدولي المتغير ؟

دعني في البداية ، أن أسجل حقيقة لا يمكن ولا يجوز تجاوزها وهي : أن الحراك الشعبي العربي الراهن ، رغم أنه جاء نتيجةً لظروف موضوعية ، أدت إلى تفجير انتفاضاته ، لا يمكن عزله عن النضال القومي في الحقب السابقة ، ولعل الشعارات التي رفعتها الجماهير المنتفضة ، في تونس ، ومصر ، واليمن ،حول الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية ، وحول تحرير فلسطين ، تؤكد أن ثورات الربيع العربي ، ما هي إلا امتداد جدلي ، وخلاق للنضال القومي العربي سابقا – الذي انقطع سياقه – في حقبة معاهدة كامب ديفيد ، وبقية الاتفاقات المشؤومة اللاحقة.

إنني لا أراهن ، على المخرجات الراهنة ، للربيع العربي في كل من مصر ، وتونس لصالح القضية الفلسطينية ، لأن هذه المخرجات تم احتواؤها أمريكياً ، ففي مصر في ظل حكم الأخوان المسلمين، نرى التزاماً كاملاً بمعاهدة كامب ديفيد ، وبأمن (إسرائيل)لا يقل عن التزام نظام مبارك البائد .

ونرى أن الأخوان المسلمين ، في مصر يتماهون في سياستهم الخارجية مع سياسة نظام مبارك ، فنراهم ينشدون ود الولايات المتحدة من خلال تقديم أوراق اعتماد رئيسية لها من بينها :

= دفع حركة حماس ، للاستمرار في التهدئة مع الجانب الإسرائيلي ومعاقبة كل من يمارس المقاومة ، ومن ثم تليين خطابها السياسي باتجاه الالتحاق بخطاب التسوية ، ودفعها لتغيير خارطة تحالفاتها ، بما ينسجم مع الخط السياسي المطلوب منها ، ومن هنا جاء ت مغادرة حماس لدمشق ، واصطفافها في معسكر قطر ، وبقية أعداء سوريا .

- صيانة اتفاقات التهدئة ، بين حماس (وإسرائيل) وتحويلها إلى اتفاقات دائمة لوقف إطلاق النار.
- العمل على توظيف المصالحة الفلسطينية ، لخدمة برنامج استمرار التفاوض مع العدو الصهيوني ، على أرضية مرجعيات أوسلو ومشتقاتها.
- الاستمرار في سياسة إغلاق الأنفاق ، التي بدأها مبارك ، والإبقاء على اتفاقية المعابر مع(إسرائيل) لعام ٢٠٠٥ ، التي تحصر دخول الأفراد فقط على معبر رفح وتنص على دخول السلع ، والبضائع إلى قطاع غزة ، من خلال معبر كرم أبو سالم الخاضع بالكامل للسيطرة الإسرائيلية.

وبالإضافة إلى رسائل الاعتماد ، التي يقدمها الأخوان المسلمون في مصر للإدارة الأمريكية ، هنالك رسائل اعتماد جوهرية تبنى عليها الاعتمادات الأخرى وأبرزها :

١. التزام نظام مرسي ، وعلى نحو فاق فيه نظام مبارك بالنهج الاقتصادي لليبراليين الجدد ، ومحاربة القطاع العام ، ووصلت الأمور بالأخوان المسلمين في مصر ، ومن اجل كسب ود الإدارة الأمريكية ، أن يطرحوا مشروع الصكوك « الإسلامية » الذي يبيع مصر وقناة السويس ، لقطر وتركيا وللغرب عموماً .

٢. التزام نظام مرسي بخارطة تحالفات ، مع ذات الدول التي التزم مبارك بالتحالف معها « دول النفط » ، وتوظيفها ضد إيران ، ناهيك أنه بات يقدم خدمات جليلة للإدارة الأمريكية ، في تسعير الفتنة ما بين السنة والشيمة ، خدمةً للمخطط ، الذي يحول التناقض الرئيسي من (إسرائيل) إلى إيران .

لكن هذه المخرجات لثورة ٢٥ يناير المصرية ، ليست نهاية المطاف فالأخوان المسلمون ، الذين ركبوا قطار الثورة في مصر ، ووصلوا

للحكم بحكم تنظيمهم القوي وامكاناتهم الهائلة . وتوظيفهم للخطاب الديني ورسائل اعتمادهم المبكرة المقدمة للإدارة الأمريكية . التي سهلت وصولهم للحكم . باتوا يتربعون.

فجماهير الثورة المصرية . خبرت على مدى عام من وصول الأخوان المسلمين للحكم . بأن برنامج الاخوان هو برنامج الثورة المضادة على كل الصعد . وبالتالي فإن المستقبل هو لقوى الثورة الحقيقية من ناصريين وقوميين ويساريين . الذين نراهن عليهم لاحقاً . لتصحيح مسار الثورة . وأنهم سيعيدون الاعتبار . للدور الذي سبق أن أرساه جمال عبد الناصر لمصر . على الصعيد القومي . كقاعدة لدعم قضايا التحرر العربية . وفي المقدمة منها القضية الفلسطينية.

ويكاد الوضع في تونس . يكون مشابهاً للوضع في مصر . إذ أن زعيم حزب النهضة الإخواني في تونس . راشد الغنوشي . سبق وأن قدم مبكراً أوراق الاعتماد للإدارة الامريكية . وللوبي الصهيوني . بعدم إدراج مقاطعة (إسرائيل) ومقاومة التطبيع معها . في الدستور التونسي.

لكن قوى الثورة الحقيقية . التي فجرت الثورة ضد نظام زين العابدين بن علي . باتت تلقي الضوء . على الحقائق المتصلة بحكومة النهضة الأخوانية . بما يشي بإمكانية التغيير القادم . في تونس لصالح قضاياها الداخلية . ولصالح القضايا العربية . وفي المقدمة منها القضية الفلسطينية.

وأخيراً دعني أصارحكم القول . بأن الجانب الفلسطيني في كل من رام الله وغزة . بات مرتاحاً للوضع الراهن . الخاص بمخرجات الربيع العربي البائسة . المرتهنة للإدارة الأمريكية . ومشاريعها التسووية لأن المخرجات الحقيقية للثورات . في الدول العربية . في حال تحققها قد تولد بالتداعي . ربيعاً فلسطينياً يضرب في الصميم . مواقع ومصالح وتوجهات القوى القائمة والسائدة . في الساحة الفلسطينية .

بصفتكم نائباً لرئيس المجلس الوطني الفلسطيني أين وصلت حوارات تفعيل وإعادة بناء مؤسسات المنظمة . ولقاء عمان الأخير . وفي المقدمة منها انتخابات المجلس الوطني الفلسطيني ؟

منذ لقاءات المصالحة . التي تمت في عهد نظام مبارك البائد ووزير مخابراته عمر سليمان عام ٢٠٠٩، مروراً بالعديد من اللقاءات والاتفاقات . ومن ضمنها إتفاق القاهرة في مايو/ أيار ٢٠١١ بعد قيام ثورة ٢٥ يناير المصرية . وصولاً لاتفاق كانون ثاني / يناير ٢٠١٣ التي رسمت خارطة الطريق للمصالحة عبر معالجة فورية لكل الملفات . ابتداء من الحريات والمصالحة المجتمعية . وصولا إلى الانتخابات للمجلسين الوطني والتشريعي . وقانونيهما . في سياق زمن محدد.... نرى نصوصاً . حول الآليات لتفعيل لجان الحريات والمصالحة المجتمعية والانتخابات ومنظمة التحرير. ألخ .

لكننا في المحصلة نسمع جعجعةً . ولا نرى طحناً . ونكاد نعود للمربع صفر . فترى الاتفاقات تتوقف . وتتراجع . تارةً تحت ذرائع مختلفة تتصل بالاعتقالات . في صفوف حماس وفتح من قبل أجهزة الأمن في كل من الضفة وغزة . وتارةً تتصل بمواقف وتصريحات طرف ضد طرف آخر . كما حصل في الندوة المشتركة التي شارك فيها كل من عزيز الدويك وعزام الأحمد .

لقد تحركت عجلة المصالحة مرةً أخرى . في الرابع عشر من شهر أيار الماضي، عبر لقاء بين وفدي فتح وحماس . أسفر بشكل رئيسي عن الاتفاق على آليات محددة وهي . دعوة لجنة إعداد قانون انتخابات المجلس الوطني خلال أسبوع من تاريخه لتقديم الصيغة النهائية المتفق عليها إلى اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير . لإقرارها خلال أسبوع / وبعد أسبوع من إقرار اللجنة التمهيدية لقانون انتخابات المجلس الوطني . يصدر رئيس اللجنة التنفيذية مرسوماً بتشكيل المجلس الوطني / اتفاق الطرفين على التشاور لتشكيل حكومة وفاق وطني بعد شهر من تاريخه برئاسة أبو مازن على أن يتم الانتهاء من تشكيلها خلال ثلاثة أشهر / اتفاق الطرفين على أن يصدر أبو مازن بعد ثلاثة أشهر من تاريخه . مرسوم تشكيل حكومة الوفاق الوطني . ومرسوماً لتحديد موعد إجراء الانتخابات .

وجاء اجتماع اللجنة الممثلة . لكل الفصائل الفلسطينية . في مقر المجلس الوطني الفلسطيني في عمان . في الحادي والعشرين من أيار الجاري . لتنفيذ البند الأول من اتفاق الرابع عشر من أيار الجاري . بين حركتي فتح وحماس . حول قانون انتخاب المجلس الوطني الفلسطيني . لكن هذا الاجتماع انتهى إلى الفشل جراء أمرين هما:

أولاً : تباين المواقف هنا . ليس بين حركتي فتح وحماس فحسب بل بين فصائل منظمة التحرير نفسها . في مسألة دمج التشريعي بالفلسطيني وفي مسألة حصة الداخل . وحصة الخارج . في المجلس الوطني . وفي مسألة أن يكون الخارج دائرة انتخابية أو عدة دوائر.

فبعض الفصائل . تحبذ الفصل بين الوطني والتشريعي . والبعض الآخر يحبذ دمج التشريعي بالوطني . لكن هذا البعض الثاني يختلف فيما بينه حول حصص كل من التشريعي والوطني . ففي حين ترى فصائل أن تكون حصة الخارج ٢٠٠ عضوا . والداخل ١٥٠ عضوا . ترى فصائل أخرى بضرورة المساواة في التمثيل بين الداخل والخارج.

بينما ذهبت الجبهة الشعبية . إلى حد المطالبة بإلغاء انتخابات المجلس التشريعي . وعمل انتخابات للمجلس الوطني في الداخل والخارج في ضوء الاعتراف بالدولة الفلسطينية . كعضو مراقب في الأمم المتحدة .

ثانياً: التباين بين الفصائل في مسألة أن يكون الخارج دائرة انتخابية أو عدة دوائر .

وهذا التباين في المسألتين السابقتين . مصدره سياسة المحاصصة بين



حركتي فتح وحماس ، واتفاقهما على بنود وقضايا ، دون استشارة بقية الفصائل فيها .

وهكذا انتهى الاجتماع إلى الفشل ، رغم أن المجتمعين تحايلوا على الفشل ، بإحالة الخلافات ، إلى الجهة التي قررت ، تشكيل لجنة صياغة مشروع المجلس الوطني الفلسطيني .

وفي تقديري أنه حتى لو التأمت ، اجتماعات مختلف لجان المصالحة فإن الأمور لا تبشر بالخير ، لأن هنالك عقبات مؤجلة ، بعضها يتعلق باستمرار التنسيق الأمني مع (إسرائيل) ، وبعضها يتعلق بإعادة هيكلة الأجهزة الأمنية ، وبعضها يتعلق بملف الحريات ، في كل من الضفة وغزة .. وبعضها يتعلق بالمفاوضات والمشروع الذي سيطرحه وزير الخارجية الأمريكي جون كيري ، وبعضها يتعلق بإصرار حماس على فرض برنامجها الاجتماعي ، في قطاع غزة ، وسعيها للدخول في منافسة تسووية مع فتح... ألخ.

والعقبة الأخطر –في تقديري – تكمن في نشوء ، وتبلور قوى اجتماعية في كل من سلطتي رام الله وغزة ، من مصلحتها إدامة الانقسام وتجاوز برنامج المقاومة ، وبقاء الوضع الراهن ، في الضفة والقطاع على حاله.

أخيراً بعد هذا المشوار النضالي الحافل ، ما هو الدرس الذي يجب على الجبهة الشعبية واليسار ، أن يتعلمه وهل من كلمة أخيرة توجهونها للشباب الفلسطيني ؟

سؤال هام جداً لا يتسع المجال ، لمعالجته بشكل تفصيلي وأقترح عمل ملف خاص في« الهدف » لمعالجته ، لكن على سبيل المرور بسرعة على بعض العناوين ، لا بد من إجراء مراجعة جذرية لتجربة الجبهة الشعبية واليسار الفلسطيني عموماً ، للوقوف أمام قضايا تتصل بالديمقراطية داخل أحزاب اليسار ، وتتصل ببعدها الجماهيري ، وبنهجها السياسي وبتشرذمها ، وتحول بعضها إلى مجرد ملحق لليمين في سياساته .

وفي تقديري ، لا بد من توسيع الديمقراطية ، داخل الأحزاب اليسارية الفلسطينية ، لأن المركزية الديمقراطية استخدمت في غير ما هو مطلوب منها ، ولا بد من التركيز على الحضور الجماهيري والاستفادة من تجربة الانتخابات التشريعية الفلسطينية عام ٢٠٠٦ ، التي قدمت صورة باهتة جداً عن علاقة اليسار بالجماهير ، ولا بد من إعادة الاعتبار لنهج المقاومة ولإستراتيجية التحرير ، ونبذ خيار التفاوض البائس ، الذي وظفه العدو الصهيوني ، كغطاء لتهويد الأرض والاستيطان. .

وأخيراً أعتقد أن الشباب الفلسطيني ، بما يمتلكه من إمكانات وطاقات هائلة ، قادر على مواصلة المسيرة ، على قاعدة نقدها والبناء عليها ، وأن يضع نصب عينيه ، الحفاظ على نهج المقاومة وعدم الوقوع في أحابيل التكتيكات قصيرة النظر ، والمتناقضة مع إستراتيجية الكفاح الوطني الفلسطيني .

كسر الجمود والتطبيع

بقلم: ريما كتانة نزال

يحق للبلد أن تلطم على وجهها لدى كل لقاء تطبيعي مع الاحتلال، وأن تطأطئ رأسها المدن التي شارك أبناؤها بالمحافل التطبيعية في واقع نحاكيه الحياة الطبيعية. ويحق «لنابلس» وغيرها أن ترش كنافتها بالماء المملّح عوضا عن تقطيرها بالسكر، ويحق للهيئات الوطنية والاجتماعية إصدار البيانات والمواقف لتعرية اللقاءات والضغط لكبح جماح الراكضين خلف مصالحهم وأوهامهم.

لا أحد يرى بأن اللقاءات المشتركة تذهب الى أي مكان وطني، عدا عن أنها تتم في الوقت الذي يستبيح الاحتلال فيه دمنا وأرضنا ويدمر مستقبلنا كشعب وكيان. ولا أحد مقتنع بأن هذه اللقاءات ستؤدي إلى كسر جمود الملف السياسي أو تدفع بالمفاوضات كما يزعم المنظرون لها، لأن هذه الملفات مرهونة برسم تحريك الموقف السياسي الاسرائيلي باتجاه الاقرار بالحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني، ولأن متطلبات التحريك تحتاج إلى وقف البناء الاستيطاني كنقطة رئيسية وشرط مسبق كانت السبب في وقف المفاوضات. وأكثر من ذلك، فإن الأكثرية الفلسطينية لا ترى سوى المصالح الخاصة خلف اللقاءات، وتحريك الجيوب المتضخمة التي لم تشكُ من الجمود في كل الظروف.

المبررات التي يتلطى خلفها المنخرطون في المشاريع والاجراءات التطبيعية، سواء كانت من قطاع رجال الأعمال أو قطاعات البيئة والتكنولوجيا أو بعض البلديات والمثقفين أو الشباب، تنطلق في احسن التوصيفات، من أوهام تسكن في عقولهم وحدهم، وهو الأمر المثير للاستغراب، لأن وضع المرء لذاته في الاتجاه المعاكس للكل الوطني يدل على عدم اكتراثه بموقف الاجماع الوطني. أما مبرر كسر الحواجز النفسية بحوار «الطرف الآخر»، أو عبر اللقاءات المشتركة التمهيدية لتقبُّل الحلول فهو الوهم المضحك المبكي. فالحواجز النفسية لا بد أن يكسرها الاحتلال لأنه هو من بنى جدرانها الفاصلة، وهو الذي لا زال يمعن في تعنته لاستحاقات السلام، وهو من يتنصل ويرفض الانصياع لقرارات الشرعية الدولية والاعتراف بالحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني وبمسؤوليته الأخلاقية عن نكبته وتشرده. كيف يمكن للشعب الفقير والغلبان أن يستوعب هذه الأنشطة في الوقت الذي يعاني الأمرين من سياسة الاحتلال، وبينما تشهد الحملة الدولية لمقاطعة اسرائيل وسحب الاستثمارات منها الفعالية والاتساع. ان المواطن لا يمكن أن يمتنع عن المقارنة بين النموذج الذي قدمه العالم الانجليزي «ستيفن هوكنغ» الذي قاطع مؤتمرا اسرائيليا بسبب حضور ورعاية «شمعون بيريس» وبين الخلط الذي يتسبب به بعض أبناء جلدتنا من الذين يتجاوبون مع لقاءات تزور الواقع والعلاقة بين الاحتلال والشعب الفلسطيني، وتضلل الرأي العام العالمي لطغيان هذه اللقاءات في الاعلام على الصورة القبيحة للاحتلال. وتحرف الانظار عن الخطر المباشر المحدق بالقضية وأولوية مجابهته..

ما الرسائل التي يريد المنخرطون في هذه اللقاءات إيصالها وما وظيفتها في المرحلة الراهنة! هل هي رسالة الموافقة على أن المشكلة لدينا وليس بالاحتلال، حيث برقياتهم توصل إشارات الموافقة الضمنية على الحلول الاقتصادية بديلا للحرية والاستقلال، وحلول الاقتصادي مكان السياسي في التفاوض. الرسائل والخطوات التطبيعية المنطلقة من المصالح لا تلغي مسؤولية المستوى السياسي الذي لا يطرح الموقف المعتمد وطنيا في اللحظة الملائمة، أو يصمت أو يغمض عينه عن الحدث مع كل ما ينطوي عليه ذلك.. وفي المقابل يصبح التساؤل مشروعا حول السياسة الرسمية التي ينبغي التعامل فيها مع هذه اللقاءات والحوارات الجانبية في الوقت الذي لا زالت المفاوضات السياسية موقوفة على الصعيد الرسمي..!

أعتقد بأنه لا بد من ملء فراغ المفردات، وبأن المصلحة الوطنية تملي حاليا العمل على وقف كافة اللقاءات المشتركة مع الاسرائيليين، تلك اللقاءات التي تبدو وكأنها مدعومة بضوء أخضر من المستوى الرسمي.. أو أنها نتاج فهم الديبلوماسية على نحو خاطئ مفاده بأن طريق الاقتصادي بات معبّداً للولوج في الحوار الاقتصادي قبل انتهاء السياسي. ان هذه الافعال لا تخدم سوى الاحتلال، ولا وظيفة لها سوى الاعتبارات الخاصة، لكنها مؤذية للمشاعر وتزيد في توسيع فجوة وأزمة الثقة والخراب المجتمعي، كما وتسهم في حرف الأنظار عن المهام المباشرة ذات الأولوية الوطنية. توقفوا وفكروا، الشعب ليس مجرد فئة مستهدفة بالاستهلاك، أو شريحة اجتماعية محدودة لها مصالحها وفئات لها مصالحها مع نظيرتها في اسرائيل، الشعب الفلسطيني ومصالحه الوطنية أكبر من ذلك بكثير، والأجدى أن تنصب الجهود لمجابهة الاحتلال على الأرض واستكمال العمل لعزله دوليا، واعداد ملفاتنا لتقديمه إلى المحاكم الدولية عوضا عن اعطائه شهادات حسن السلوك وأوراق التوت.

في ذكرى النكسة:
الخفايا الصهيونية من موضوع الدولتين

اسم الكاتب : جادالله صفا

بغض النظر عن المواقف الفلسطينية المختلفة والمتنوعة باقامة الدولة الفلسطينية على حدود الرابع من حزيران لعام ١٩٦٧، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه: هل الكيان الصهيوني ذات مرة ابدى استعداده للاعتراف بدولة فلسطينية على حدود الرابع من حزيران؟

بامكاننا ان نجزم ان هناك تقريبا شبه اجماع فلسطيني من قبل الفصائل الفلسطينية بما فيها حماس بدولة فلسطينية على حدود الرابع من حزيران المشروط، ولكن لم نسمع حتى اليوم موقفا للكيان الصهيوني يعترف اصلا بدولة فلسطينية على شبر من الارض الفلسطينية مشروطا، وهذا هو الفرق بين الموقف الصهيوني الثابت وغير المتغير والموقف الفلسطيني المتغير باستمرار والذي يدخل الساحة الفلسطينية بالارهاقات المتواصلة والمستمرة، ويلحق الاذى بالقضية الفلسطينية.

ان مجرد اعتراف القيادة الفلسطينية بدولة «اسرائيل» دون رسم الحدود، ودون اعتراف الكيان الصهيوني بدولة فلسطينيةعلى جزء من التراب الفلسطيني، ترك هذا الاعتراف العديد من التفسيرات التي كانت القيادة الفلسطينية بغنى عنها، المفاوضات بين اطراف النزاع والصراع والتوصل الى حلول عادلة لا بد الا ان تنتهي باعتراف الطرف المعتدي بحقوق الطرف المعتدى عليه، وبهذه الحالة غاب الاعتراف الصهيوني باي حق من حقوق الشعب الفلسطيني التي ناضل شعبنا من اجل تحقيقها وانجازها نتيجة سياسة قيادة فشلت بقيادتها للمسيرة النضالية نتيجة الطبيعة الطبقية لها.

ان الضفة الغربية تعتبر استراتيجية للكيان الصهيوني، حيث سيتعامل الكيان مع سكان الضفة كدروع بشرية ليقلل من خسائره البشرية حال نشوب حرب مع اي دولة من دول المنطقة، وان تسارع عملية الاستيطان بالضفة والقدس والتهديدات التي يطلقها الكيان الصهيوني ضد دول المنطقة تنذر بهذا التوجه العدواني للكيان الصهيوني، فقادة الكيان الصهيوني يرون بان استمرار الاغلبية من الصهاينة على الساحل الفلسطيني خطرا كبيرا على وجوده حال نشوب اي حرب، وان الضفة والمناطق الجبلية والسيطرة عليها تعتبر استراتيجيا لاستمرار لهذا الكيان.

لا يجوز ان نتجاهل الادعاءات التوراتية والدينية للكيان الصهيوني بالضفة الغربية، وان تخليه عنها يعني بداية العد التنازلي لاضمحلاله ونهايته، وهذه الادعاءات تسمح له باستمرار الهجرة اليهودية الى فلسطين، والاستيلاء على الاراضي تحت حجج وادعاءات دينية محضة من اجل ضمانة ديمغرافية تكون الاغلبية بها للمستوطنين على الاراضي الفلسطينية.

ان السياسة الاقتصادية المتبعة ضد الفلسطينيين سواء بالضفة او بقطاع غزة اضافة الى السياسة العنصرية ضد الفلسطينين الذين ما زالوا بمنطقة ال ٤٨، كلها تهدف الى تفريغ الارض الفلسطينية من سكانها الاصليين، ورغم كل التنازلات التي قدمتها القيادة الفلسطينية بقضية حق العودة التي ساهمت كلها بتشجيع الكيان الصهيوني للتمسك بمواقفه ولاءاته اتجاه اي حق من حقوق الشعب الفلسطني ومنها حقه باقامة دولة فلسطينية على اي شبر من الاراضي الفلسطينية، فلهاث الفلسطينين وراء الوعود الوهمية ولاثبات حسن النواياه اتجاه الكيان الصهيوني ساعدته على مصادرة المزيد من اراضي الفسطينين وتصعيد وتيرة الاعتداءات اليومية من قبل المستوطنين بحق المواطنين الفلسطينين بالضفة بشكل خاص، والاعتداء على ممتلكاتهم وتدمير محاصيلهم التي يقتادوا منها قوتهم اليومي، على مرأى ومسمع القيادة الفلسطينية واجهزتها الامنية، وهذا ايضا يساهم بتشجيع الكيان الصهيوني على فرض شروطه وتنكره للحقوق الفلسطينية.

كافة القوى الفلسطينية مطالبة بمراجعة مواقفها من التنازلات الجماعية والفردية، فالمواقف الملتوية غير الواضحة اتجاه الحقوق والثوابت التاريخية غير القابلة للتصرف تسيء أكثر مما تفيد بعلاقاتها الجماهيرية واستمراريتها، فالعدو الصهيوني سيواصل ويستمر بضغطه بكافة الوسائل من اجل تليين المواقف الفلسطينية مجتمعة أو منفردة، فأهمية التعاطي مع القضية الفلسطينية كقطعة واحدة متماسكة، تؤكد على تحرير كامل التراب الوطني الفلسطيني الذي يسمح بمجمله بحق العودة للشعب الفلسطيني واقامة الدولة الفلسطينية الديمقراطية، فالتعاطي مع الحلول الجزئية لا تصب بخدمة القضية الفلسطينية، وانما ترهقها، لذلك يجب مراجعة المواقف الفلسطينية اتجاه الحلول الجزئية والمبادرات الدولية التي تنتقص من الحق الفلسطيني وتحديد المواقف التي تتلاءم مع الحق الفلسطيني ويلبي مطالب الشعب الفلسطيني التاريخية، والعمل على بناء شبكة التحالفات الداخلية الفلسطينية على قاعدة الموقف من هذه الحلول من خلال التمسك بالثوابت الفلسطينية والحق التاريخي، ووضع خطة نضالية لمعركة التحرير وتذليل كافة العقبات التي تعترض ذلك حتى تحقيق الأهداف الإستراتيجية للشعب الفلسطيني.

الدكتور رامي
بين المعيار الأكاديمي والمعيار السلطوي!!!

د. يوسف عبد الحق

كل أكاديمي مهما كان تخصصه يدرك تماما أن أي مشكلة تناط به مسؤوليتها لا يمكنه معالجتها علميا بعيدا عن منهج البحث العلمي، ويتطلب هذا المنهج بداية تحديد المشكلة بأسئلة مفصلية ومن ثم الإجابة عليها بشكل موضوعي.

في حالة السلطة الفلسطينية يمكن تحديد الأسئلة المفصلية في، أولا : هل يمكن لأي احتلال وخاصة الاحتلال الاسرائيلي أن يسلم بالحقوق الوطنية بدون ميزان للقوى يجبره على ذلك ؟ وثانيا: هل يمكننا فلسطينيا إعادة بناء ميزان القوى في ظل القيادة الفلسطينية المتنفذة حاليا؟ وثالثا: هل يمكننا فلسطينيا في ظل هذه القيادة اعتماد سياسة اقتصادية اجتماعية لبناء الصمود الاقتصادي الاجتماعي في مواجهة الاحتلال الاسرائيلي تمهيدا لتعديل ميزان القوى؟ تؤكد المعطيات الموضوعية المتاحة للجميع أن الإجابة على هذه الأسئلة هي بالنفي تماما في المرحلة الحالية.

وحتى لا تلقي الأمور على عواهنها دعونا نتمعن عميقا في مهمة بناء الصمود وهي التي تخضع في جوهرها وفي جلها للعامل الذاتي بعيدا إلى حد كبير عن عنصرية الاحتلال وقمعه. فقد أخلصت القيادة الفلسطينية المتنفذه لقوانين السوق الحر أكثر بكثير من صناع هذا السوق وذلك رغم أن السوق لدينا ليس فيه من الحرية إلا حروفه حيث يخضع في جله لهيمنة الاحتلال. فتركنا الأسعار لهذا السوق ونفذنا بأمانة لا نظير لها جوهر النظام الضريبي الاسرائيلي بحيث كما قال أحد الشباب بتنا نعيش في ظل اسعار باريس بدخل الصومال، فقد تجاوزت معدلات البطالة والفقر ٣٠٪ و ٤٠٪ على التوالي واستمرأنا الفساد المالي والإداري للتجييش السياسي والشخصي طيلة كل حكومات السلطة . والأدهى من ذلك انتشرت هوامير المال الفلسطينية تراكم الثروة من الاحتكارات ومن صفقات التطبيع بعناوين تمويهية يعلنها تارة السيد منيب المصري بالتشارك مع مولي أدن رئيس شركة إنتل الإسرائيلية باستماراتها التي تزيد عن ١٠ مليارات دولار وذلك تحت اسم " مبادرة كسر الجمود" و تعلنها تارة أخرى ١١ شركة IT فلسطينية مع عمالقة الشركات الاسرائيلية في هذا المجال باسم " اقتصاديون بلا حدود" . وكأن هؤلاء لا يرون ولا يسمعون بتغول المستعمرات الصهيونية وبالقيود الخانقة للاقتصاد الفلسطيني.

لكن بالرغم من كل هذا الوضوح المنهجي إلا أن الوضع الفلسطيني شهد عشرات من الأكاديميين الفلسطينيين الذين اندفعوا منذ بدأت هرولة أوسلو التدميرية لتولي مناصب حكومية وقيادية في قمة الهرم الفلسطيني ضاربين بعرض الحائط بالمعيار الأكاديمي المشار اليه، ويمارسون معظم عملهم عكس ما يطلبه منهم المعيار الأكاديمي، فقد ادعى أحدهم أن أوسلو تشكل اطارا ملائما للتنمية الفلسطينية !!! وبعد فترة سنتين من حكم السلطة كما سأل نفسه كيف تقبل بفصل النفقات عن الإيرادات؟ فكان جوابه هكذا تريد القيادة، وقال آخر دعونا نجرب أوسلو وحين سئل وإذا فشلت قال يعود شعبنا الى الانتفاضة وكأن تحرك الشعب عملية أتوماتيكية لا حسبة لها، كذلك سئل ثالث لماذا تستمرون في مفاوضات تقولون أنها عبثية فأجاب وماذا تحسرون من ذلك؟ ورابع قال في احدى مداخلاته التلفزيونية لا بد من التفكير في حل السلطة وحين عرض عليه العمل مستشارا في الحكومة بات ينظر لبناء مؤسسات السلطة



التي لا يرى فيها المواطن غير عزب لهذا المسؤول أو ذاك!!!! هذا غيض مرصود بالأسماء للتاريخ من فيض يعلمه الجميع.

والآن يأتي الدكتور رامي الحمد الله بحكومته الجديدة القديمة، فهل ستشذ هذه الحكومة عن المعطيات الموضوعية للسلطة المذكورة سابقا والتي حكمت كل الحكومات السابقة ؟؟؟؟ هذا سؤال برسم جواب الدكتور رامي الحمد الله !!!!

كيري يعود مجدداً

صرح مصدران فلسطيني وإسرائيلي أن جون كيري وزير الخارجية الأمريكي سيعود مجدداً إلى المنطقة. وصرح أمين عام الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين نايف حواتمه بأن الرئيس عباس أعطى شهر آخر أي حتى ٢٠١٣/٧/٧ بدلاً من ٢٠١٣/٦/٧ تحت الضغط الأمريكي وضغط بعض الدول العربية. كما سبق وطلب كيري من الرئيس عباس أسبوعاً إضافياً، فأعطاه إضافة له اسبوعاً آخر أي حتى ٢٠١٣/٦/٧. كل هذا على الحساب ومن أجل عيون كيري، وحتى يظهر الرئيس الفلسطيني جديته السياسية لأوباما – كيري، من أجل الوصول لتسوية سياسية، ورغم كل التصريحات الفلسطينية والعربية والإفراج عن الأسرى ما قبل ١٩٩٣ وزيارة ناصر جوده وزير الخارجية الأردني لرام الله....الخ، إلا أن نتنياهو ومن خلفه اسرائيل بغالبيتها العظمى لا ترغب بالتسوية، وتريد فرض حقائق الأمر الواقع، بينما أميركا تريد الحفاظ على مصالحها في المنطقة وفي المقدمة منها إسرائيل قوية ولو تطلب هذا منها إدارة الأزمة بدلاً من حلها.

إن التسوية لأزمات المنطقة حتى لا نقول أزمة فلسطين، فالمنطقة تعيش العديد من الأزمات يأتي في مقدمتها الأزمة العربية والفلسطينية الإسرائيلية، تتطلب تعديل ميزان القوى، وبدون هذا لن يتم حل لأزمات المنطقة. فميزان القوى وتغيره لصالح الفلسطينيين والعرب هو الأساس في البحث الموصل للتسوية السياسية، وإسرائيل قوية ومحتلة وغير ملتزمة بالشرعية الدولية وبحقوق الشعب الفلسطيني لن توصل لتسوية سياسية خاصة أنها في غير واردها سياسياً.

وما زيارة كيري للمنطقة إلا مضيعة للوقت حتى لو استجاب لضغوطاته الطرف الفلسطيني وأجل الذهاب إلى مؤسسات الأمم المتحدة بما في ذلك محكمة الجنايات الدولية، لأيلول ٢٠١٣ أو أيلول الذي يليه. إن على الشعب الفلسطيني وقيادته الإدراك جيداً أن المشكلة ليست عندهم، فالمشكلة لدى القيادة الإسرائيلية وأطماعها التوسعية أساساً، فاحتلالها للأرض والإنسان معاً، وطردها وتهجيرها مئات الآلاف من هذا الشعب واستيطانها للأرض، وهدمها للمنازل واعتقالها وحصارها لأبناء هذا الشعب، هو الشرط المسبق الذي تطالب اسرائيل قيادة الشعب الفلسطيني بعدم وضعه.

أكان ذلك بتجنيد اللوبي الصهيوني في أمريكا وخارجها، وتجنيد قيادات الدول العربية في المنطقة حفاظاً على مناصبهم، أو تهديد مصالحهم السياسية والاقتصادية. وبالتالي على قيادة الشعب الفلسطيني وشعوب المنطقة، حسم أمرها وتعديل ميزان القوى بينهم وبين الاحتلال من خلال:

أولاً : التعامل مع اسرائيل كقوة احتلال وهذا يتطلب مجابهة بكل الوسائل وقد أجازت الشرعية الدولية للشعب الواقع تحت الاحتلال المقاومة، وكررته في قراراتها ذات الصلة عدة مرات.

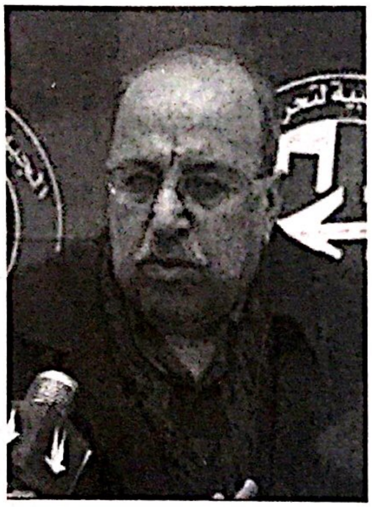
ثانياً : إنهاء الانقسام الداخلي، والتوافق على بناء مؤسسات شعبنا ووحدته الوطنية وعلى برنامج سياسي موحد، على الأقل طوال مرحلة النضال ضد الاحتلال ونيل الاستقلال الوطني الفلسطيني، وضمان حق اللاجئين بالعودة إلى ديارهم وفقاً للشرعية الدولية وللقرار ١٩٤.

ثالثاً : الحرص على دعم الشعوب العربية الأصدقاء الدوليين، فدعمهم لنا قضية جوهرية في تعديل ميزان القوى أولاً، وثانياً في التأثير عربياً ودولياً لصالح شعبنا، وما المخاض التي تعيشه المنطقة إلا مرحلة مؤقتة ستخدم شعبنا ونضاله في المستقبل.

وما يجب أن نعمل له دون إبطاء انهاء الاحتلال وفق برنامج «العودة وتقرير المصير والدولة المستقلة وعاصمتها القدس» لأنه المرشد لنا في هذه المرحلة النضالية على الأقل، ووفق وحدة وطنية وكيانية سياسية واحدة موحدة.

بهذا نواجه سياسة الاحتلال ونعزز من قوانا السياسية في مواجهته ومواجهة كل من يسعى لتعزيز مصالحه في منطقتنا ولو على حساب شعوبها ومنها شعبنا الفلسطيني وفي المقدمة الولايات المتحدة الأمريكية ووزير خارجيتها جون كيري.

عبد الرحيم ملوح
نائب الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
عضو اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف



لماذا مناهضة التطبيع تتصاعد في الخارج وتبهت وتراوح مكانها في الداخل....؟؟؟

بقلم: راسم عبيدات

عقدت اللجنة الوطنية لمقاطعة إسرائيل وسحب الاستثمارات منها وفرض العقوبات عليها (BDS) مؤتمرها الرابع في جامعة بيت لحم،بحضور كثيف وواسع من مختلف مناطق الضفة الغربية والقدس والداخل الفلسطيني والجولان المحتل،وبمداخلات من غزة والخارج؛ وبما يدلل على ان قضية التطبيع،هي قضية محورية،وبحاجة الى نقاش جدي ومعمق،وهي حاضرة في الذهن والوجدان الفلسطيني،ولكي لا تستمر حالة تمييع التخوم والحدود والفواصل ما بين العمل التطبيعي وغير التطبيعي من قبل بعض الجهات النافذة والمنتفعة،خدمة لأجنداتها واهدافها ومشاريعها ومصالحها ومنافعها ومكتسباتها الخاصة،فاللجنة الوطنية لمقاطعة اسرائيل اذ تستحق كل الثناء على عقد مثل هذا المؤتمر الهام والحيوي في هذا الوقت بالذات،حيث نلحظ بان هناك إنفلات تطبيعي وصل حد الـ«تسونامي»،والشيء الخطر هنا الذي يجب التوقف امامه بشكل جاد،هو ليس التطبيع على المستوى الرسمي،والذي هو نتاج لقيود كبلت بها نفسها السلطة سياسية واقتصادية واجتماعية واكاديمية وثقافية،بحيث أضحت بمثابة «البلدوزر» والمشرع والقدوة والمثال والعنوان الذي يحتمي ويتستر به كل من يمارسون وينظرون للتطبيع،فنحن نشهد أن بعض النخب«الجهبذية» ساسة ورجال فكر واعلام وثقافة واكاديميين يجتهدون في شعبنة التطبيع ونقله الى الجماهير الشعبية وأطرها ومؤسساتها،مبررة ذلك بأن من شأنه ان يمنحنا فرصة لكي نعرض روايتنا ووجهة نظرنا للطرف الآخر،وان نحدث اختراقات جدية في المجتمع الإسرائيلي على صعيد كسب مؤيدين وانصار لحقوقنا وقضيتنا،وهذا المنطق الأعوج كلمة حق يراد بها باطل،فالضرر المتحقق من هذه اللقاءات اضعاف اضعاف الفائدة المرجوة منها،فغالبا ما يكون الهدف اختراق جدار وعي شعبنا المقاوم وتطويع مفاهيمه وذاكرته،ونحن شهدنا مثل ذلك في قضية فيلم (٢٤) واستماتة البعض في تسويقه.

ثمة ملاحظات على هذا المؤتمر البعض منها اداري،حيث غاب التنظيم والادارة الى حد ما والسيطرة على جلسات المؤتمر المزدحمة بالمتحدثين وبورش العمل،وبالتالي لم يعطو الوقت الكافي للمتحدثين لكي يطرحوا وجهات نظرهم عبر مداخلاتهم او اوراق عملهم التي جهدوا في تحصيرها والإعداد لها،وكذلك بالنسبة للمداخلات والاسئلة من الجمهور،وكان الأجدى باللجنة ان تقيم المؤتمر على مرحلتين او يومين،بحيث يكون اليوم الأول لكلمات الافتتاح والتجارب في مقاومة ومناهضة التطبيع والمقاطعة،ومن ثم تكون ورش عمل تخصصية حول مناهضة التطبيع والمقاطعة في المجالات والميادين المختلفة،والخروج بقرارات وتوصيات استناد الى ذلك .

والمؤتمر تعرض الى تجارب ناجحة على صعيد المقاطعة ومقاومة التطبيع على المستوى العالمي،وكان المتضامنين مع تلك الأنشطة والفعاليات اكثر فعالية وكاثوليكية من الفلسطينيين انفسهم

،فهناك علماء مشهورين ومفنين قاطعوا انشطة واحتفالات ومؤتمرات تطبيعية احتجاجاً على سياسات اسرائيل وممارساتها واجراءاتها القمعية بحق الفلسطينيين واستمرار احتلالها في الوقت الذي شارك فيها العديد من النخب الفلسطينية في تلك المؤتمرات والفعاليات،والمؤتمر ايضا رغم انه حاول قدر الامكان ان يوضح مفهوم التطبيع ويعطي الخصوصية لهذا المفهوم وفق الجغرافيا والواقع،فالتطبيع على صعيد الضفة الغربية لا يمكن سحبه ميكانيكيا على مناطق ٤٨ أو على صعيد القدس، وهنا اسجل على المؤتمر غياب معالجة او ورقة تتطرق للتطبيع ومفهومة على صعيد القدس،حيث القدس التداخل فيها بين المقدسين والمجتمع الاسرائيلي كبير جدا بسب الضم القسري وفي قضايا حياتية ومعيشية يومية أيهما تطبيع وايهما غير تطبيع في الصحة والتعليم والاقتصاد وغيرها؟؟،وكذلك محور الزيارات الى القدس العربية والاسلامية سواء الدينية او السياحية او الرسمية،فالبعض شبهها بزيارة الاسرى لتبريرها مع فارق التشبيه والاخرين رفضوها لكونها تجري تحت الاحتلال.

وكذلك فالمؤتمر كان لديه توصيات حول نشر قائمة سوداء بحق القائمين على التطبيع والمنادين والمشاركين به،وهذه خطوة في الإتجاه الصحيح،ولكن لم يجري الحديث عن ان اوسلو وما نتج عنه من مشروع سياسي وسلطة هم الوكلاء للتطبيع،وبالتالي لا يستطيعون سن قانون يجرم التطبيع ويحاسب المطبعين،ومن هنا نجد ان الساحة الفلسطينية تحولت الى سوق للدعارة السياسية والاقتصادية والثقافية والاكاديمية.الكل يمارس البزنس في مجاله ويقيم العلاقات بالصورة التي تخدم اهدافه ومصالحه وإمتيازاته ويغلف ذلك بالمصالح العليا للشعب الفلسطيني.

ونحن نشهد بأن الأوضاع الحالية تشير الى ان مناهضة التطبيع والمقاطعة لإسرائيل بمختلف أشكالها تحقق تقدماً ونجاحات على المستوى الدولي،ولكنها تبهت وتتراجع على المستوى المحلي،فحتى القوى والمؤسسات التي تقف ضد التطبيع،تبقي مواقفها في الإطار النظري والشعاري،دون أن يتحول ذلك الى فعل جدي وعملي على الأرض.

وخير دليل ومثال على ذلك ما جرى في مؤتمر دافوس الأخير في

يتبع

عمان،حيث تقوم خطة كيري ومن قبلها خطة بلير على التطبيع الاقتصادي،وبما يشكله ذلك من مخاطر جدية على القضية الفلسطينية والحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني،وكذلك وجدنا مجموعة ما يسمى بكسر الجمود تتحدث علناً عن المشاريع الاقتصادية المشتركة،وتبرر ذلك بأنه يعزز من صمود الفلسطينيين فوق أرضهم،ولا ادري كيف بأن مشاريع استهلاكية مشتركة ستعزز من الصمود الفلسطيني؟؟،نعم هي ستعزز صمود ومصالح واستثمارات وجشع الرأسمالية الطفيلية الفلسطينية،وليس الشعب الفلسطيني،والتعاطي مع خطة كيري خطر جداً على المشروع الوطني الفلسطيني،فخطته هي نسخة كربونية عن خطة نتنياهو لما يسمى بالسلام الإقتصادي.

والشي اللافت في المؤتمر بأن من تولى الدفاع عن موقف الحكومة والسلطة،حاول الدفاع عن ذلك بطريقة «عنزة ولو طارت»،حيث نفى ان يكون هناك تطبيع في مؤسسات السلطة واجهزتها ووزاراتها،وكذلك فيما يخص منظمة التحرير الفلسطينية،حتى وصل به الأمر حد القول بان الأسواق الفلسطينية تخلو من منتوجات الإسرائيلية ومنتوجات المستوطنات،وكأن الشمس تغطى بالغربال،فنحن نجد الأسواق الفلسطينية تغرق بتلك المنتوجات،وهناك من يمارس التطبيع على المستوى الرسمي،ويعمل على تعميمه على المستوى الشعبي،ومن غير اللائق ولا بالمقبول أن يتلفظ الوزير بألفاظ مسيئة وغير لائقة وتنم عن عقلية استعلائية واحتقارية للناس والمواطنين واستغفالهم واستهبالهم،ومن حقه ان يدافع عن المنظمة والسلطة ويسوق الاعتبارات المقنعة بأنهما تمثلان نماذج ايجابية للشعب الفلسطيني،حتى لو قدم السؤال بطريقة فيها فظة من قبل المواطنين،وكذلك نحن نرى بأن ممارسة البلطجة والزعرنة من قبل البعض بحق الناشط نزار بنات،هو تعبير عن عقلية مفلسة ومشوهة،وهذا نهج مدان ويجب اقتلاعه من الفكر والساحة الفلسطينية،وعلى السلطة ان تفتح تحقيق جدي في هذا الجانب،فاكثر من حادثة حصلت ومن اكثر من وزير،كانوا يزدرون الجماهير ويتعاملون معها بطريقة فوقية،وبانهم «جهابذة» عصرهم،وهم المالكين للوكالة الحصرية،للمعرفة بمصلحة المواطنين وحقوقهم،وهم فقط من يقولون هذا صحيح وهذا خاطيء.

وفي الختام ما بذلته اللجنة الوطنية جهد كبير ويستحق الشكر والثناء،ولكن ما هو مهم العمل على أرض الواقع لإستمرار التوعية بمخاطر التطبيع،والعمل على محاصرة المطبعين وعزلهم ،ولا ضرر ولا ضرار من فضحهم وتعريته،والعمل على تجريمهم ومحاسبتهم،فلا يعقل ان يصدر في المغرب قانون يجرم التطبيع والمطبعين،وعندنا يسرح ويمرح المطبعون.

محكمة مصلحة السجون ترفض طلب القائد احمد سعدات بالسماح لحفيدته بزيارته

أفاد محامي مؤسسة الضمير محمود حسان أن ما تسمى محكمة عوفر العسكرية أصدرت قراراً بتاريخ ٢١ أيار ٢٠١٣ رفضت فيه الطلب الذي كان قد قدمه الأسير القائد احمد سعدات بزيارة حفيدته في السجن.

وكان المحامي حسان قد تقدم بهذا الاستئناف باسم الأسير احمد سعدات من اجل السماح لحفيدته (ميار) بزيارته.

ورفض هذا الاستئناف يعني أن ميار، لن تتمكن من رؤية جدها قبل أن تتم ٢٤ عاما من عمرها، استنادا الى الاجراء الذي طبقته مصلحة السجون منذ عام ٢٠٠٠ والذي يقضي بالسماح للأقارب من الدرجة الأولى فقط بزيارة أقربائهم الأسرى، ووفقاً لمصلحة السجون فان الأقارب من الدرجة الأولى هم: الزوج والزوجة، الأبناء، الأخوة، الآباء، الجد والجدة.

ويقول المحامي حسان أن التفسير الأعمى والخاطيء الذي تقوم به مصلحة السجون بشكل متعمد للقوانين اعتبر أن الأحفاد ليسوا أقارب من درجة أولى، وهذا يعني أن الجد يستطيع زيارة حفيده الأسير، لكن الحفيد لا يستطيع زيارة جده الأسير، وهذا القرار ليس له تفسير قانوني أو منطقي مقنع. بالإضافة إلى انه عادة ما يمنع الاطفال أكثر من ١٦ سنة من زيارة أقاربهم الأسرى «لأسباب أمنية». القائد الأسير احمد سعدات كان قد اعتقل من قبل السلطة الفلسطينية بتاريخ ٢٠٠٢/١/١٥ وتم احتجازه في سجن أريحا.

وفي ٢٠٠٦/٣/١٤ اختطفته قوات الاحتلال ونقلته إلى مركز تحقيق المسكوبية حيث تم التحقيق معه لأكثر من شهرين ثم نقل إلى سجن هداريم. وبعد سنتين حكم عليه بالسجن لمدة ٣٠ عاماً، كما وتم عزله لمدة ٣٩ شهراً منذ تاريخ ٢٠٠٩/٣/١٦، وخرج من العزل بعد إضراب الحركة الأسيرة بتاريخ ٢٠١٢/٥/١٤.

جدير بالذكر انه منذ اعتقال سعدات عام ٢٠٠٦ حتى اللحظة لا يتمكن من زيارته سوى زوجته وابنه غسان، اما ابنائه الثلاثة فهم ممنوعون من رؤيته لأسباب أمنية.

وقالت مؤسسة الضمير ان رفض هذا الاستئناف هو مثال آخر على سياسة مصلحة السجون الإسرائيلية بعزل الأسرى الفلسطينيين عن عائلاتهم وعن العالم الخارجي. وكما هي حال جميع الأسرى الفلسطينيين، حُرم سعدات من مشاركة عائلته أفراحهم وحياتهم اليومية.



وطننا العربي

قطرة الماء أغلى من قطرة الدم

سد النهضة أو سد الألفية الكبير هو سد أثيوبي عملاق تبلغ تكلفته ٤.٨ مليار دولار ويبلغ ارتفاعه ١٤٥م ويبلغ طوله الذي يعترض مجرى النيل الأزرق قرب الحدود مع السودان نحو ١٨٠٠م ويمكنه توليد ٦ آلاف ميغا واط أي نحو ثلاثة أمثال الطاقة الكهربائية المولدة من المحطة الكهرومائية في السد العالي.

يقام هذا السد في هضبة شديدة الوعورة وغير ملائمة لاقامة مشروعات زراعية مما يصب في مصلحة إدعاء أثيوبيا بأن هذا السد يقتصر على توليد الطاقة التي تحتاجها.

ارادات هذا النهر عند سد الروصير ٥٠ مليار متر مكعب يضاف اليها ٤مليارات أخرى من رافدي الرهد والدندر داخل حدود السودان.

إن الشروع في بناء هذا السد الذي بدأ فعلياً بتحويل مجرى النيل الأزرق خلق حالة من القلق والتوتر من أن تؤدي هذه العملية للتأثير على حصة مصر من مياه النيل والبالغة ٥٥.٥ بليون متر مكعب سنوياً.

رغم التصريحات الرسمية للحكومة المصرية بأن السد لن يؤثر على حصة مصر جاءت بعض ردود الفعل وطالبت بتوجيه ضربة عسكرية للسد أو تنفيذ مشروع نهر الكونغو وهو مشروع مشترك بين مصر والسودان والكونغو.

إن حل القضية لا يكمن لا بضربة عسكرية ولا بغيرها لان ذلك سيؤدي الى دخول مصر في مواجهة مع كل الدول التي لها رعايا يعملون في السد وفي مقدمتهم الصين واسرائيل كما أن مصر اليوم بما تواجهه من تحديات لا يسمح لها بمثل هذه المواجهة خاصة أن لذلك فالضربة لا تؤدي الى النتائج المرجوة كما يطالب البعض لكن الحل يكمن أولاً بالاقرار بحق اثيوبيا في اقامة السد والتفاوض معها للوصول الى توقيع معاهدة دولية مع اثيوبيا تقر بحصتي مصر والسودان من مياه النيل مقابل القبول بإنشاء السد فاثيوبيا لها الحق في اقامة مشروعات لتوليد الكهرباء من مساقط المياه على روافد النيل مع تنظيم استخدام هذا الحق بالاتفاق مع مصر والسودان وليس بشكل منفرد.

وهذا مادفع حمدين صباحي المرشح الرئاسة السابق من تقديم مبادرة للحل أهم ماجاء فيها ان لمصر الحق في منع مرور سفن الدول المولة لسد النهضة الاثيوبي من قناة السويس حتى تكف ايديها عن مصر وأن الحل ليس بالصدام ولكن بفتح آفاق جادة للتعاون الاستراتيجي بين بلاد حوض نهر النيل مع التأكيد على عدم إلحاق الأذى بمصر من المشروع وعدم المس بحصتها من مياه النيل وعلى حق اثيوبيا في انتاج الطاقة حتى لا تكون قطرة الماء أغلى من الدم.

مصر... وتحديات سد النهضة الأثيوبي

حسام حسام



مصر في حراك متواصل، وسفينة الثورة تواصل ابحارها وسط تلاطم الأمواج العاتية، خياراتها مرة باتجاه اليمين ومرة أخرى باتجاه أقصى أقصى اليمين، والسبب الرئيس في استمرار هذا الوضع، هو تفرد الإخوان في الحكم وسعيهم الدؤوب والمتواصل إلى الهيمنة والتسلط والتفرد في كل شيء، وكأن الثورة لم تقم وكأن شيئاً في مصر لم يحدث، إلى درجة أن احداً قال أن ما يحدث هو عكس المنطق الذي يقول أن كل جديد يطرد القديم إلا في مصر. فالقديم يطرد الجديد، فالثورة المصرية تفجرت من أجل تغيير النظام القديم واستبداله بنظام جديد، يحمل هموم الشعب المصري وآماله والانتقال به من حال سيء إلى حال أفضل. إلا أن ما حدث هو العكس تماماً. فالدور المصري السياسي في المنطقة تراجع ، والاقتصاد المصري تراجع والوضع الاجتماعي تراجع والمشاكل في تزايد مستمر، فالكهرباء مشكلة للمواطن والمياه سواء الشرب أو الري مشكلة، والمواصلات مشكلة والأمن مشكلة المشاكل. والرغيف مشكلة، والمواطن المصري الذي استبشر بالثورة خيراً، نراه الآن يكفر بها بعد أن حرفها البعض عن أهدافها الوطنية الحقيقية... ودفعها إلى زوايا ضيقة وصعبة يتحمل وزرها المواطن المصري، والكيان المصري بحد ذاته. فحزب الحرية والعدالة الوليد الشرعي لحركة الإخوان المسلمين أخذ الثورة المصرية لمواقع الإخوان التي تستهدف أخونة الدولة المصرية... من خلال اصدار التشريعات والتعيينات الإدارية التي تمكن الإخوان من فرض هيمنتهم وسيطرتهم على الإدارات المصرية كافة. فوزارة الثقافة تواجه الآن حالة تطهير من العلمانيين التقدميين المعارضين كذلك وزارة الإعلام تواجه حالة التطهير نفسها التي تواجه وزارة الثقافة. حتى أن الأزهر لم يسلم من حملة التطهير هذه. وهو ما يؤشر إلى أن الإخوان المسلمين يسيرون في خط تنظيف الوزارات والإدارات من كل التيارات الدينية والعلمانية والليبرالية التي لا تتوافق وفكر الإخوان المسلمين، فكر الحزب الواحد، والخط الفكري الواحد وفرض الهيمنة المطلقة على كل مقدرات البلد. ويحظى هذا النهج والمخطط الإخواني بدعم غير محدود من بعض الأنظمة الخليجية، إضافة إلى استمرار تدفق المساعدات الأمنية والعسكرية والاقتصادية الأمريكية التي ترى في التزام النظام الإخواني في مصر باتفاقيات كامب ديفيد وبالحفاظ على المصالح الإمبريالية في المنطقة والوقوف في وجه القوى الديمقراطية التقدمية التي تعاند السياسة الأمريكية في مصر والمنطقة، هي أساس تواصل ودعم النظام القائم، وهو ما يعني أن حالة التصادم بين القوى الوطنية المصرية وبين الإخوان المسلمين ستتواصل إلى فترة زمنية طويلة. لن تتمكن خلالها مصر من لعب الدور المطلوب منها اقليمياً ولا على الصعيد الداخلي المصري... ويقف في مقدمة هذه التحديات الناشئة انعكاسات بناء اثيوبيا لسد النهضة على مجرى النيل الأزرق داخل الأراضي الاثيوبية الذي بات تهديداً لكل مجالات الحياة المصرية (أي الأمن القومي المصري). وهو أمر يتعلق بالمصلحة الحيوية بالنسبة للكيان المصري برمته، ومن الواضح أن النظام الاثيوبي قد استغل الضعف المصري في ظل ما شهدته مصر مؤخراً من تغيرات ساعدتهم في الاسراع على تنفيذ المرحلة الأولى لبناء سد النهضة الذي سيستغرق بناؤه ٤ سنوات بتكلفة تفوق ٤ مليار دولار. وستكون الطواقم التي ستدير المولدات الكهربائية طواقم اسرائيلية . مما يؤكد أن لإسرائيل دور في نشوء هذه الأزمة الخطيرة بين مصر وأثيوبيا .

إن هذا الخطر الداهم على المجال الحيوي المصري يتطلب طرح السؤال الكبير... كيف ستكون المواجهة؟ وما هي الخيارات أمام مصر؟ ان الخطوة الأولى تبدأ بدفع مسيرة الثورة المصرية إلى الأمام من خلال التمسك بأهدافها الحقيقية. وإعادة صياغة معادلة الوضع الداخلي المصري والرهان على تجديد الثورة وتجذيرها في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية التي تستهدف في مجملها سرقة مصر من جديد من امتها العربية، والاستمرار في تعطيل قدرتها على لعب دورها في الصراع الدائر مع الكيان الصهيوني في مقابل خلق قوة اقليمية جديدة في القارة الأفريقية هدفها اضعاف وتهديد دور مصر في المنطقة. وهذا المخطط تقف خلفه بقوة الولايات المتحدة وإسرائيل.

فالخيار الأهم والأسلم هو التكامل بين مصر وأثيوبيا والسودان وجنوب السودان. أما الخيارات الأخرى فكلها خيارات انفرادية ستؤدي إلى حروب في منطقة تحتاج الى النمو والتطور والتقدم اكثر من الصراعات والحروب.

أثيوبيا ونهر النيل
حكاية سد

موسى حسين جرادات

قبل أيام أعلنت الدولة الأثيوبية عن تحويل مياه نهر النيل بدعوى البدء في أعمال بناء سد النهضة المرتبط بالمشروع الذي أقرته الحكومة الأثيوبية مند ٣ سنوات باستثمارات تصل الى حدود ٤.٨ مليار دولار . هذا الاعلان وجد صدىً في السودان ومصر اللتان تتشاركان مع أثيوبيا في مجرى النهر . ومع بدء الاعلان الاثيوبي بدأت ردود الفعل المصرية والسودانية تتقاطر تباعا . وتعرب عن خشيتها أن تتأثر حصصهما المائية نتيجة تحويل مجرى النهر .

وبعد أخذ ورد واتصالات مصرية سودانية تقرر تشكيل لجنة ثلاثية بمشاركة أثيوبيا لدراسة الآثار السلبية التي من الممكن أن تحدث نتيجة القرار الأثيوبي . وقد أبدت الحكومة الاثيوبية موافقتها المبدئية على أي قرارات وتوصيات قد تصدر عن هذه اللجنة بهذا الشأن .

من الملفت أن مصر والسودان ورغم مشاركتهما أثيوبيا مجرى نهر النيل الا أنهما لم يكونا على علم بالمخططات الاثيوبية في البدء بهذا المشروع . والضجة التي أثيرت حول هذا الاعلان تكشف بوضوح عن هشاشة التنسيق المصري السوداني بهذا الشأن وتعاملهما مع الدولة الاثيوبية في سياق رد الافعال . فالصحافة السودانية والمصرية التي تناولت هذا الموضوع . أفردت تصريحات متعددة منها المندد بالقرار الاثيوبي . ومنها لايرى خطورة على حصة البلدين من المياه . ومنها من أقر بوجود فوائد كثيرة تتطال البلدين نتيجة لأعمال السد الأثيوبي .

لكن السؤال الحقيقي والذي يتعلق بالاعلان الاثيوبي المفاجئ عن البدء في تنفيذ المشروع يطرح علامات استفهام كبيرة تتعلق بالنوايا الاثيوبية من هكذا اعلان . سيما أن الاتفاقيات الدولية تلزم الحكومة الاثيوبية بالتباحث مع السودان ومصر حول طبيعة هذا المشروع . واعطاء ضمانات للبلدين بأنه لن يؤثر على حصص البلدين من المياه . لكن البعض يرى أن القرار الاثيوبي جاء لأسباب داخلية وأوضاع سياسية خاصة بأثيوبيا نفسها دفعتها لهذا الاعلان الذي قامت معه الدنيا ولم تهدأ بعد . فمع بدء الاستعدادت للانتخابات البرلمانية القادمة بدأت الحكومة الأثيوبية في الدعاية لنفسها لكسب أصوات المواطنين ويبدو أن تحويل مجرى النيل الأزرق كان وسيلة لهذا الهدف ليس أكثر. ففي إطار الاستعداد للانتخابات البرلمانية أعلنت أثيوبيا البدء في إنشاء سد النهضة بالقرب من الحدود السودانية.

وان صح أن الأمر مجرد دعاية انتخابية أثيوبية داخلية . لا يعني أن الأمر سينتهي عند هذا الحد . فأثيوبيا عازمة بالفعل على اقامة هذا السد والمسألة عندها مسألة وقت . فيما الحكومتان السودانية والمصرية لم تصلا بعد الى تصور عام عن مدى تأثرهما السلبي والايجابي من هذا المشروع . ويكشف هذا الوضع أيضا على أن الأمن المائي لمصر والسودان مهدد بالفعل دون أن يبلور البلدان رؤية استراتيجية محددة تجاه المخاطر التي قد تنجم في المستقبل عن اقامة مشاريع مائية على مجرى نهر النيل . في الوقت الذي يعيش فيه كلا البلدان أزمات سياسية واقتصادية وأمنية تنذر بهزات شعبية . وقدشاهدنا ردود فعل البلدين على الاعلان الاثيوبي كيف جاء . من حيث التضارب في نقل الخبر . ليصل الامر الى الحديث الايجابي عن فوائد السد الاثيوبي على البلدين . فبعض المختصين في الشأن المائي . اعتبروا أن السد الاثيوبي سيعزز من قدرة السد العالي في مصر في زيادة انتاج الطاقة الكهربائية . كما أنه سيحجز الكثير من الاتربة والتي كانت تسبب سنويا كوارث في السودان نتيجة للفيضانات الموسمية .



الأمر جد خطير فالنيل روح مصر والسودان واي تلاعب يعني أن الخطر الاستراتيجي داهم . ولا يمكن التساهل حياله . لأن الأمن القومي للبلدين أصبح مهددا بل أكثر من ذلك بكثير فقد أصبح الأمريطال مستقبل الحياة البشرية في كلا البلدين فالنيل يشكل العمود الفقري لهذه الحياة على مر التاريخ، وجميعنا يعلم أن حروب الماء هي سمة القرن الحالي .

العزل+ الاجتثاث = فتنة

د. محمد أبو ناموس

الاسلاموي عبد الرحمن السويحلي الذي شغل سابقاً رئاسة اتحاد الطلبة الليبيين في المملكة المتحدة وفي أول اجتماع لاتحاد « ثوار ليبيا» دعا الى تبني قانون للعزل السياسي مقلداً بذلك ماتم في رومانيا بعد سقوط نظام الرئيس تشاوشيسكو الشيوعي حيث تم بموجبه اعلان قانون العزل السياسي لمدة عشر سنوات لكل من عمل في النظام ومطابقاً لما أقره بريمر حاكم العراق السابق وحلفائه بحل الجيش العراقي و اقرار قانون اجتثاث البعث .

يسعى الاسلامويون من وراء هذا القانون إلى أسلمة الدولة والسيطرة والاستحواذ على جميع مرافق الدولة السيادية والاقتصادية للوصول الى اقصاء التيار العلماني والعلمانيين لادراكهم بأنهم يتمتعون بالقدرة والكفائة على ادارة دفة البلاد نحو التحولات السياسية والاقتصادية المطلوبة .

لقد تم اقرار قانون العزل السياسي بموافقة أغلبية أعضاء المؤتمر الوطني العام في جلسة علنية بثتها وسائل الاعلام المتعددة .

لقد جاء في القانون بعد التصويت عليه جملة من الاخطاء تمثلت في تحوير الكلمات في ١٨ بنداً لم يصوت عليها المؤتمر فلا يجوز لاي جهة كانت تشريعية أو رئاسة المؤتمر أن تجري مثل هذه التعديلات أو اضافة فقرات بعد التصويت على القانون واقراره .

ان خطورة القانون أنه يطال أكثر من نصف مليون مواطن ليبي عمل في مؤسسات النظام السابق مما يجعله يشكل خطر على البلاد والوحدة الوطنية ويفرغ الدولة من كوادرها .

أن كتلة التحالف تعتبر نفسها تسير في الطريق الصحيح عندما طالبت بتشكيل لجنة تحقيق للوقوف على ما تم من تجاوزات في القانون ومعرفة من يقف وراء هذا الامر واثبات أن التزوير حدث بشكل متعمد أو بدون قصد فخبراء القانون عندما عرضت عليهم مذكرة التزوير خلصوا الى أمرين الاول يتمثل في جواز حذف الفقرات المضافة الى القانون واعادة صياغته كما تلاه النائب الاول لرئيس المؤتمر جمعة عتيقة أما الامر الثاني فهو أن ما حصل بالتلاعب من التغيير والتحوير في القانون بعد التصويت سيؤثر عليه وربما يصل الى الغائة كاملاً .

فقانون العزل السياسي لايستطيع الصمود أمام الاعتراضات والطعون والاحتجاجات ليس على القانون بحد ذاته بل الطريقة التي أقر بها والاجواء التي رافقت التصويت عليه .

أن الخشية من تطبيق هذا القانون مايحصل في العراق بعد اقرار اجتثاث حزب العث والذي تم بموجبه تطهير الادارات والشرطة والاجهزة الامنية من كل من سبق لهم الانتساب الى حزب البعث مما أدى الى فقدان آلاف العراقيين لوظائفهم ومنعهم من العودة للعمل في القطاع العام او حتى الترشح للانتخابات وتولي المناصب السياسية أن هذه السياسية الانتقامية لعبت دور في تغذية العنف السياسي بأنضمام الكثير من أفراد الشرطة والجنود السابقين الى المعارضة المسلحة ودعمها بما يمتلكوا من مهارات.

أولى تداعيات هذا القانون استقالة محمد المقريف رئيس المؤتمر الوطني العام في ليبيا من منصبه معلناً أن استقالته تأتي احتراماً لارادة الشعب الليبي مضيفاً يجب على الجميع الامتثال للقانون احتراماً للشرعية والديمقراطية وسأكون أول من يمتثل لهذا القانون واضع استقالتي بين أيديكم مخاطباً المؤتمر العام وأغادركم مرفوع الرأس مرتاح الضمير .

سؤال برسم الاسلامويون وأصحاب العزل والاجتثاث أليس هذا السلوك الاقصائي هو نفسه الوجه الآخر لما كانت تمارسه الأنظمة البائدة التي هبت الجماهير لتغييرها .

أما كان الأجدر أن يتم استيعاب كل هؤلاء الكوادر فالكثير منهم انشق عن هذه الانظمة والتحق بالمعارضة إن البديل هو المصالحة الوطنية وسيادة القانون حتى لاتصبح البلاد رهينة لجهات خارجية بعينها .

عبد المومن الشباري
الشاهد والشهيد

إدريس علوش

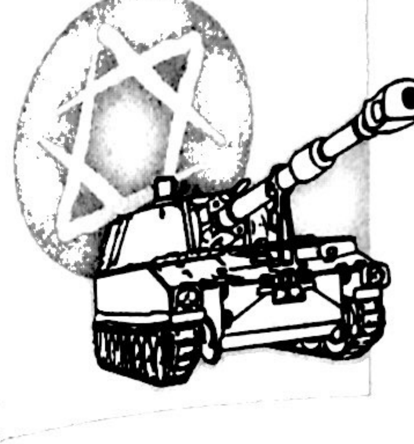
في مسار حياته الحافل بالحراك الثوري ، ظل عبد المؤمن الشباري الشاهد الشهيد ينتصر لقيم العدل والعقل والجمال،ناكرا لذاته حد النسيان والاهمال، ملتزما بقضايا صراع شعبه ضد الاستبداد والفساد،وشراهة الرأسمال،مناضلا مكافحا من أجل الحرية والفكر والتنوير،حالما ببناء المجتمع الاشتراكي، منسجما وبشكل منهجي مع روح الجدل القائم بين النظرية العلمية والممارسة الميدانية،لأجل هذه المبادئ والثوابت أدى ضريبة الاخلاص والولاء لحب الوطن وعشقه -عشر سنوات من الاعتقال تقريبا-ظل كما كان في بداية انتسابه للحركة الماركسية اللينينية المغربية مثقفا عضويا منفتحا على الأفاق الرحبة للفكر والابداع الانسانيين،كما كان ظل إلى أن رحل،معدنا أصيلا لا يصيبه الصدأ واغراءات فخاخ المجتمع الرأسمالي وشره ثقافة الاستهلاك والكماليات .

انتصر دوما لعدالة قضية الشعوب وحقها في تقرير مصيرها،وفيما يتعلق بعدالة قضية الشعب الفلسطيني كان يرى السبيل لاستكمال التحرير في نهج الحكيم جورج حبش،والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وظل على هذه القناعة،وكان من وقع توأمة مجلة الهدف وجريدة النهج الديمقراطي.

ظل قلبه يخفق بفرح عندما تتسع رقعة نضالات الشعوب من أجل كرامتها وإنسانيتها في المغرب وتونس ومصر وسورية وفلسطين وفي أمريكا اللاتينية وفي كل البؤر الثورية التي تنشد الحرية والعدل والعقل،ويحزن عندما يحدث النقيض.

كان مثقفا،وقارئا جيدا، وذا وعي نقدي ثاقب،ومتابعا ومواكبا رصينا لما يحدث في العالم من تحولات،وظل على هذا النهج إلى أن توقف القلب في محطة العمر الاخيرة يوم الإثنين٢٥ ماي ٢٠١٣.

العدو



إعادة اكتشاف يائير لبيد

الاحتجاجات في الشارع الصهيوني عادت للظهور من جديد، ارتباطا بالميزانية الجديدة التي تلقي بالمزيد من الاعباء على الطبقة الوسطى والشرائح المفقيرة، والجمهور أصبح ينظر الى احتجاجات ٢٠١١ (كأنك يا أبو زيد ما عزيت).

بعض أسباب حراك ٢٠١١ كان اقتصاديا إن لم يكن جله، نتيجة اتساع الفجوات الاجتماعية في إسرائيل في السنوات الأخيرة، ارتباطا بطبيعة وحجم "الشريحة الوسطى" في إسرائيل، مقابل الشريحتين الدنيا والعليا، وكلها شرائح من الأجيرين في إسرائيل (يتقاضى ٤٠٪ منهم حتى نصف معدل الأجر، و١٧،٣٪ منهم من الرجال و٣٤،٧ من النساء، ومنهم ٣٤،٣ من العرب). فالشريحة الوسطى تقلصت منذ العام ١٩٩٢ الى العام ٢٠١٠، أساسا بواسطة تهاوي نسبة كبيرة إلى دائرة الفقر والشريحة الدنيا، وقسم بسيط تحسنت ظروفه الاقتصادية وبات من الشريحة العليا. وإن كان من المؤكد أن الجمهور المتضرر أساسا هو العرب، في حين أن الظروف الاجتماعية لدى اليهود في تحسن مستمر. إلا أن هذا كما هو واضح لا يتناسب مع طموحات الشرائح اليهودية المختلفة خصوصا الطبقة الوسطى التي باتت تشعر بأنها مستهدفة.

هذا بالضبط ما يتكرر اليوم، ميزانية لا تراعي أجندة المتطلبات الاجتماعية وتنقلب على نتائج الاحتجاجات وتلقي أعباء اضافية على الطبقة الوسطى والشرائح الفقيرة التي باتت تقول أنها لم تعد قادرة على دفع المزيد وان على فئات أخرى أن تدفع، خصوصا أن التقليصات لا تشمل بنودا طالما اعتبرها الجمهور عبئاً، ميزانية الأمن والاستيطان تحديدا.

الجمهور الذي انتخب يائير لابيد ارتباطا بدعاية انتخابية مخادعة، اكتشف انه في الحقيقة انما أعاد انتخاب نتنياهو القديم، صاحب نظرية النيوليبرالية والتي غيرت وجه الاقتصاد الاسرائيلي نحو مزيد من الرسملة وتركيز الثروات وافقار شرائح اجتماعية جديدة، هذا الجمهور يتساءل (بماذا يذكرنا لبيد؟) والجواب أننا انتخبنا يائير فحصلنا على بنيامين كجائزة اضافية، هذا هو لسان حال المحتجين الاسرائيليين اليوم. والشعار المطروح اليوم هو إما تغيير السياسة الاقتصادية-الاجتماعية، أو اسقاط الحكومة.

ويبدو أنه بعد (سكرة) الانتخابات جاءت (فكرة) وعي الحقيقة تجاه النظرية التي تدير بها الحكومة الشأن العام، واصبح الجمهور يدرك أنه، في الحقيقة لا يوجد مستقبل مع لبيد ونتنياهو. فهناك ٥٠٪ من الجمهور يعتبرون أن تعيين لبيد وزيراً للمالية كان خطأ، ويرى عدد متزايد من المحللين أنه سيكون على الأغلب كبش الفداء الجديد لنتنياهو، بعد تشويه سمعته واستغلال شغفه السلطوي المتضح في تمرير سياسات نتنياهو، ارتباطا بقلة خبرته وطيشه السياسي الناتج عن حيازته مكانة سياسية مركزية عبر الانتخابات بشكل مفاجئ مع برنامج تبين انه لا يريد تطبيقه أصلا وانما كان مجرد دعاية لا أكثر.

لعل لبيد (ككبش فداء وأداة لنتنياهو) يذكر أكثر ما يذكر، بيعقوب نئمان، وزير المالية في عهد نتنياهو في ولايته الأولى، اليميني الوجه بشكل واضح (العضو المؤسس لحركة غوش ايمونيم) وهو متطرف أكثر من أغلبية زعماء المفدال الذين يتزعمون حركة الاستيطان في المناطق المحتلة، الذي وصفه حاييم برعام «انه أكبر عدو طبقي يظهر للجمهور، انه يسعى إلى القضاء نهائيا على كل إنجازات العمال منذ تأسيس الهستدروت عام ١٩٢٠ولا يتردد أبدا في التحريض ضد العمال بأسلوب فرق تسد وخداع الرأي العام من أجل تحقيق أهدافه». وكانت مواقف نئمان انكشفت (كممثل للأخوسالية) السياسية المتطرفة، بوضوح في اقتراحاته لقوانين الميزانية والتنظيم في الاقتصاد الذي يهدف إلى تنظيم العمليات الاقتصادية المختلفة مثل خصخصة النظام الصحي، اللذين صدق عليهما في الكنيست في أوائل كانون ١٩٩٨ التي تشمل إجبار المتقاعدين على دفع مخصصات التأمين الوطني وخصخصة النظام الصحي الهادفة لخلق جهازين واحد للأغنياء وآخر للفقراء.

اختفى نئمان من الخريطة السياسية، فهل هذا سيكون مصير لبيد وحزبه.. مجرد اعلان تلفزيوني مزعج للجمهور الاسرائيلي لا أكثر؟؟

الاستيطان في القدس والضفة.. حرب اسرائيلية مستمرة

محمد أبوشريفة



ترتكز دولة الاحتلال الإسرائيلي على قاعدة الاستيطان التوسعي الاحلالي كمبدأ ثابت تتميز به عن بقية الدول ، وهي تطبق معايير النظرية الاستيطانية العنصرية دون هوادة منذ احتلالها لفلسطين في العام١٩٤٨. حيث تكاد تكون اسرائيل النموذج الأكثر وضوحا في القرن الحادي والعشرين الذي يتمسك بهذه السياسة الفاشية.

فلم تأت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة بجديد في مناقشاتها للعديد من القوانين العنصرية التي تشرع الاستيطان، والتي تهدف إلى تضييق الخناق على الفلسطينيين في القدس والضفة الغربية، لتضعهم في مهب موجة التطرف اليميني العنصري، والتي عبرت عنها بوضوح توليفة حكومة بنيامين نتنياهو الأخيرة. والتي أظهرت سيطرة ممثلي اليمين واليمين الاستيطاني على المواقع الرئيسية التي تؤثر على الاستيطان وعلى التهويد في القدس وغيرها من قبيل وزارة الأمن ووزارة الاسكان ووزارة الصناعة والتجارة ولجنة المالية في الكنيست.

ما يعني أن الأكثرية المطلقة بقيت لليمين ونتنياهو عاد لرئاسة الحكومة الاسرائيلية معتمدا على ٦٨ عضوا (من ١٢٠ عدد أعضاء الكنيست الإسرائيلية). الأمر الذي يؤكد حدوث المزيد من الاستيطان والمزيد من التعنت في إمكانية الوصول إلى حلول تسووية من خلال المفاوضات.

فمن الملاحظ أن اسرائيل باتت تتجه يمينا ونحو المزيد من التطرف والعدوانية نتيجة مجموعة من التحولات البنيوية، ابرز هذه التحولات هو وصول مستوطني الضفة والقدس إلى مركز صناعة القرار في السلطة السياسية والعسكرية. وبحسب نشرة "المشهد" الصادرة عن مركز "مدار" فإن هؤلاء المستوطنين، ولتيارهم الصهيوني الديني بالذات، أكثرية داخل مكتب نتنياهو، بما في ذلك مستشاره للأمن القومي اللواء احتياط يعقوب عميدور، وسكرتير حكومته اللواء احتياط افيجاي مندلبليت. ولهم في حكومة "إسرائيل" الحالية ستة وزراء ونواب وزراء يسكنون في مستوطنات، وهم: وزير الدفاع موشي يعلون، ويسكن في مستوطنة "مكابيم-ريعوت"، ووزير التربية والتعليم، شاي بيرون، ويسكن في مستوطنة "أورانيت"، ووزير الإسكان، أوري أرئيل، ويسكن في مستوطنة "كفار أدوميم"، والوزير أوري أورباخ، ويسكن مستوطنة "موديعين"، ونائب الوزير إيلي بن



دهان، ويسكن في مستوطنة "هار حوماه" في جبل أبو غنيم، ونائب وزير الخارجية، زئيف ألكين، ويسكن في مستوطنة "كفار ألداد". ولهم في الكنيست الحالية ١٦ نائبا يسكنون في مستوطنات وينتمون إلى أكثر من حزب. هذا علاوة على أن ثلث الرتب العسكرية المتوسطة في الجيش "الإسرائيلي" يشغله اليوم مستوطنون ينتمون للتيار الصهيوني الديني، فضلا عن أن عددا من هؤلاء المستوطنين بات يشغل مناصب عسكرية وأمنية رفيعة، وفقاً لكتاب صدر مؤخرا للباحث "الإسرائيلي" ياغيل ليفي بعنوان: (بين القلنسوة والبيريه-الدين والسياسة والجيش في إسرائيل).

وبرز موقف الحكومة الإسرائيلية من خلال صحيفة "الجيروزاليم بوست" (٢٠١٣/٥/٢٦)، حيث أفاد أحد المسؤولين الإسرائيليين بأن" رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو، لن يعلق خلال فترة ولايته الثانية أي تجميد للبناء في المستوطنات المقامة في الضفة الغربية، كخطوة أولية لاستئناف محادثات السلام والمفاوضات مع السلطة الفلسطينية."، وما يؤكد هذا الموقف ما كشفت عنه صحيفة هارتس (٢٠١٣/٥/٢٧)، بأن جيش الاحتلال الإسرائيلي قام خلال العام الماضي، بتوسيع نفوذ المستوطنات في القدس والضفة الغربية بمساحة لا تقل عن ثمانية آلاف دونم مما يمهد الطريق أمام تنفيذ خطط بناء جديدة في المستوطنات الإسرائيلية القائمة في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

وقد تباينت وتيرة الوجود الإستيطاني في الضفة وفقا للتصورات الاسرائيلية المتباينة بشأن مستقبل الضفة. حيث شرعت سلطات الاحتلال الاسرائيلي باتخاذ سلسلة من الاجراءات الهادفة إلى إحكام السيطرة عليها واحداث تغييرات جغرافية وقانونية في وضعها تمهيدا للاستيلاء والسيطرة على أكبر مساحة من أراضيها وإقامة المستوطنات عليها.

وكان من نصيب الأرض المسلوبة اقامة نحو ١٣٠ نقطة استيطانية عدتها السلطات الاسرائيلية غير قانونية لأن المستوطنين اختاروا مواقعها داخل الضفة دون تنسيق مع الوزارات المختصة بالاستيطان. لكن منذ العام ٢٠٠٠ وفي عهد حكومة ايهود باراك دعا آرئيل شارون الى احتلال التلال المشرفة على مدن الضفة. ومن حينها تحولت أغلب النقاط الاستيطانية الى مستوطنات بفضل دعم شارون الذي تولى رئاسة الحكومة في العام ٢٠٠١. وكان افيغدور ليبرمان وزير الشؤون الاستراتيجية آنذاك أول المعلنين بأن جميع النقاط الاستيطانية قانونية، ولا ينبغي إزالتها تحت أي ظرف كان. الأمر الذي شجع عددا من قادة الاستيطان على الإعلان بأنهم قرروا إنشاء خمس نقاط استيطانية جديدة في مناطق حدودها الضفة الغربية. وبناء عليه تتسارع وتيرة التغول الاستيطاني في الضفة الغربية والقدس منذ ذلك التاريخ وحتى الوقت الراهن.

ولا تقتصر تمثلات الاستيطان بسلب الأرض وتقطيع الأوصال وحسب بل يتمادى إلى ممارسة اسرائيل افظع انواع العنصرية الفاشية ضد الفلسطينيين والاعتداء عليهم اينما وجدوا وذلك بتغطية أمنية وإعلامية من قوات جيش الاحتلال ناهيك عن الاقتحامات العدوانية المتكررة الاسرائيلي للمسجد الاقصى.

وقد تبدى ذلك منذ أكثر من أربعة عقود من عمر احتلال الضفة والقدس الشرقية فالإستيطان لا يقل عن كونه عملا عنصريا نتج عن احتلال أراضي الآخرين بالقوة، ونتج عنه مخاطر ومشاكل في الجوانب الإنسانية والإجتماعية والإقتصادية والبيئية إضافة إلى السياسية حيث يشكل العائق الأكبر أمام تقدم المفاوضات، وقد وصل عدد هذه المستوطنات الى أكثر من ٢٠٠ مستوطنة وبؤرة إستيطانية إسرائيلية بشتى تصنيفاتها وتحتل مناطقها المبنية أكثر من ٢٪ من مساحة الضفة الغربية، يضاف إلى ذلك أن المخططات الاستيطانية لهذه المستوطنات تتجاوز ٤٪ من مساحة الأراضي الفلسطينية التي احتلت عام ١٩٦٧، حيث يسكن هذه المستوطنات أكثر من نصف مليون مستوطن يتوزعون على حوالي ١٠٠ الف وحدة سكنية مقسمة مناصفة بين الضفة الغربية والقدس الشرقية تحقيقا لحلم شارون التاريخي ويسعى نتنياهو لتحقيق هذا الحلم بمضاعفة هذا العدد إلى أكثر من ٢٠٠ الف وحدة يسكنها مليون مستوطن، كذلك الطرق الالتفافية التي تزيد عن ١٠٠ طريقا وتربط هذه المستوطنات والتي تشكل مساحتها أكثر من ١٪ من المساحة الإجمالية، إضافة إلى الحواجز العسكرية الإسرائيلية التي تتجاوز ٦٠٠ حاجز منها ١٤٠ حاجز رئيسي ودائم، والتي زادت من معاناة الشعب الفلسطيني، إضافة إلى ما يعانيه الفلسطينيون من معاناة يومية نتيجة الأحتلال الإسرائيلي الذي يسيطر على حوالي ٦٠٪ من مساحة الضفة الغربية والمصنفة كمناطق (C).

في الواقع، منذ ٤٥ عاما يعمل الاحتلال الإسرائيلي على خلق وقائع احتلالية جديدة في القدس بهدف محاصرة وتضييق الخناق على أهلها الأصليين وتضييق الخناق عليهم بإجراءات تعسفية تمهيدا لطردهم تدريجيا أو حصرهم في أحياء معينة داخل القدس القديمة وبعض القدس الشرقية خارج السور، مع توسيع حدود القدس الغربية بشكل قسري لتذويب الهوية المقدسية في مشروع ما يسمى "القدس الكبرى". وبالتالي فإن كل الإجراءات الاحتلالية التي تفرضها اسرائيل من ضم وتهويد للقدس عبر تطويقها بالأحزمة الاستيطانية وهدم المنازل الذي ناهز ٢٥ ألف منزل منذ احتلالها عام ١٩٦٧. ومصادرة الأراضي وسحب الهويات المقدسية وكافة التغييرات الجغرافية والديموغرافية، تشير الى أن اسرائيل تسعى على إبقاء "القدس الموحدة" عاصمة أبدية لها.

ثمن الاحتلال

أحمد.م.جابر



دأب مركز (أدفا) كل عامين على اصدار تقرير يحلل فيه الخسائر التي يتسبب بها الاحتلال الصهيوني للأراضي الفلسطينية ، لهذا لكيان بالذات، فاضحا حقيقة أن الاحتلال ليس ربحا صافيا للقائمين عليه.

تقرير (أدفا) الأخير الذي صدر في آب ٢٠١٢ ورغم مضي ما يقرب من عام عليه، مازال جديرا بالمراجعة وتسليط الضوء العام عليه، وهذا التقرير الذي أعده البروفيسور شلومو سفيرسكي، بعنوان (ثمن الاحتلال: عالة النزاع الاسرائيلي الفلسطيني-صورة ضع) شديد التكثيف للوضع، في ٢١ صفحة، يتناول الأثمان الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية الأمنية والسياسية التي تدفعها دولة الاحتلال مقابل استمرار احتلالها للضفة الغربية وقطاع غزة ونتيجة سياساتها العدوانية ضد الشعب الفلسطيني، وأهمية التقرير ادراكه أن الثمن الذي يدفعه الضحايا (الفلسطينيون) هو أكبر بكثير، ولكنه يأتي لينبه الاسرائيليين سواء المؤيدون للاحتلال أو معادون له أو لا رأي عندهم، الى الكلفة المستورة التي لا تدفع من الميزانية فقط بل من كل واحد منهم، وهي كلفة يتم تغطيتها بستار ايدلوجي كثيف من التضليل والترهيب.

هنا مراجعة لأهم المفاصل التي تناولها التقرير، مساهمة في تفكيك هذا الستار والاطاحة به تعزيزا لاتجاه المقاومة الذي ينص على تكبيد العدو المزيد والمزيد من الخسائر للإطاحة بمشروعه وافشاله وليس جعله خاسرا فقط.

في الجانب الاقتصادي:

يرد التقرير على مزاعم رئيس حكومة العدو بنيامين نتنياهو، وسياسيين اسرائيليين وغير سياسيين كثر، بل وفلسطينيين أيضا يهرعون لمفاوضة العدو باعتباره رابحا وان ليس لديه ما يخسره باستمرار الاحتلال وبالتالي على الجانب الفلسطيني أن يزيد من تنازلاته التفاوضية. يزعم نتنياهو وغيره أن (لا صلة بالضرورة بين وضع الاقتصاد الاسرائيلي والنزاع الاسرائيلي الفلسطيني). ويستحضر الرد من ستانلي فيشر محافظ البنك المركزي الاسرائيلي وينقل عنه (يزعم البعض أن معدلات النمو الجيدة التي شهدها الاقتصاد الاسرائيلي في السنوات الخمس الأخيرة التي سبقت الأزمة (المالية) تؤكد أن لا صلة بين الوضع الجيوسياسي والنمو الاقتصادي. وأنا على قناعة بأن في وسع اسرائيل في ظروف السلام أن تحقق معدلات نمو أعلى بكثير مما تنجزه في ظل نزاع غير مسوى مع جيرانها).

العدو

بينما يرى نسفي أكشطين النائب السابق لمحافظ البنك المركزي أن (النزاع يمس بالإمكانيات الكامنة في نمو الاقتصاد الاسرائيلي)، أما منويل تراختنبرغ رئيس اللجنة الحكومية لدراسة مطالب الاحتجاجات (٢٠١١) فيرى أنه (بدون معالجة القضية الفلسطينية لا يمكن تحقيق أي تغيير ملموس في مجالات السكن والتربية والتعليم والصحة).

وفي التفاصيل يناقش التقرير معدلات النمو وفجواتها منذ اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الكبرى عام ١٩٨٧، ويشرح الاخفاقات في ظل انعدام الاستقرار الناتج عن الصراع، في مختلف مناحي الاقتصاد.

كما يؤثر الصراع المستمر سلبا على مكانة اسرائيل الاقتصادية العالمية، بدليل الفجوة القائمة بين التدريج العالمي لإسرائيل في المؤشرات الاجتماعية والاقتصادية، من جهة، وتدريجها الائتماني المنخفض من جهة أخرى، مستنتجاً أنه في غياب الحل السياسي المستدام مع الفلسطينيين لن يكون من السهل على اسرائيل اقناع شركات التدريج الائتماني برفع تدريجها.

العبء الاقتصادي الأمني:

بالأرقام وبدون تحليل اضافي يكلف جدار الفصل العنصري الميزانية الاسرائيلية ١٣ مليار شاقل، وكانت كلفة الانفصال عن قطاع غزة تسعة مليارات شاقل، وعملية العدوان على غزة (الرصاص المصبوب) ٤،٨ مليار شاقل، وتطوير وانتاج القبة الحديدية ٢،٥ مليار شاقل، وتدابير حماية البلدات المتاخمة لقطاع غزة مليار شاقل واحد.

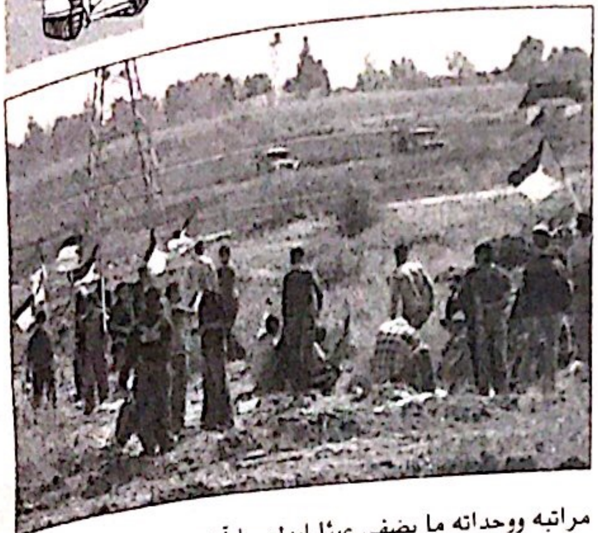
تكاليف الاستيطان..

تستمر الحكومات الاسرائيلية بضخ مليارات الشواقل لدعم وحماية المستوطنات وبناء مستوطنات جديدة، ويشرح التقرير كيف أن الحكومات المتعاقبة تساهم في تمويل الميزانيات للسلطات المحلية التابعة للمستوطنات بما يفوق بكثير مساهمتها في تمويل السلطات المحلية داخل الخط الأخضر، وهو ما يعبر حسب النقاد عن انحياز سياسي بحت.

وتساهم الحكومات ايضا في ميزانيات مخفية في الوزارات لمصلحة الاستيطان ما يشكل عبئا كبيرا على الميزانية العامة ويؤدي الى تقليص الانفاق في مناح أخرى، حيث يشير التقرير مثلا إلى أن النفقات على الأمن والاستيطان تمس بقدرة معالجة زيادة الفقر ويساهم في ارتفاع نسبة الفقراء.

الثمن العسكري: تسييس جيش (الدفاع):

كون الجيش هو من يتولى في الاساس تنفيذ سياسات الاحتلال المستمر فيجد الجيش نفسه مدفوعا على نحو يتعارض مع مصلحته لأن يكون عاملا في الحلبة السياسية، حيث يشير التقرير أن الجيش نفسه أصبح منقسما سياسيا وايدلوجيا بعيدا عن الاحترافية المفترضة، نتيجة علاقته المباشرة بالسياسيين والاستيطان وتغلغل المستوطنين في



مراتبه ووحداته ما يضفي عبئا ايدلوجيا آخر، ويعمق من جهة أخرى أزمة الدافعية للخدمة القتالية في صفوف الطبقة الوسطى والشرائح الميسورة، التي ترى أن المهمة التي يؤديها الجيش لا تنسجم مع القيم والمصالح السياسية الاسرائيلية حسب التقرير.

ضعضعة الشرعية:

يشير التقرير إلى تصدع متنام في شرعية الجيش لدى الكثير من الاسرائيليين الذين بدأوا التشكيك في المستوى الأخلاقي الكامن باستغلال الجيش لفرض الحكم الاسرائيلي على الفلسطينيين.

المكانة الدولية:

يقول التقرير أن الاحتلال المستمر يضع اسرائيل في مواجهة دائمة مع أجزاء تتسع باستمرار من المجتمع الدولي، حيث لا يوجد أي دولة في العالم بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية تعترف بسيطرة اسرائيل على المناطق الفلسطينية، أو بضم القدس الشرقية أو بالمستوطنات أو بشرعية جدار الفصل العنصري ومساره، ويستنتج أنه بغياب الحل السياسي ستبقى اسرائيل معزولة عن محيطها الجيوسياسي.

أخيرا..

قال الحكيم جورج حبش ذات مرة ما معناه أن (من واجبنا كمقاومين أن نعمل باستمرار على الحاق المزيد من الخسائر بالاحتلال سواء اقتصاديا أو عسكريا أو سياسيا)، ولابد من توجيه رسائل حازمة للمجتمع الاسرائيلي مفادها أن مشروعكم هو مشروع خاسر على كل المستويات، ولابد أن تأتي اللحظة التي يتقوض فيها هذا المشروع ولكن هذا يحتاج إلى تدخل فلسطيني مقاوم نشط وعدم الاكتفاء بالخسائر التي تلحقها دولة العدو بنفسها نتيجة استمرار الاحتلال بل يجب مراكمة هذه الخسائر، ما يستدعي إلى الذهن فورا غياب برنامج فلسطيني واضح وموحد وحازم لتقويض الاحتلال وهزيمته، ومن المؤسف فعلا في ظل وضع فلسطيني يراكم خسائرنا نحن بالذات أن نبدأ التفكير في كتابة سلسلة تقارير شبيهة ولكن عن (ثمن الانقسام) هذه المرة.



الكيان والسلام خطان متوازيان

د. فايز رشيد

خطابات وتصريحات نتنياهو والقادة الاسرائيليين تقطع الشك باليقين في إمكانية قيام سلام مع الدولة الصهيونية،فبرغم عشرين سنة من المفاوضات مع الفلسطينيين، وبرغم وجود اتفاقيات ما يسمى بالسلام بين إسرائيل وبعض الدول العربية،وبرغم الاستعداد الرسمي الفلسطيني لإقامة دولة على مساحة أقل من ٢٢٪ من أرض فلسطين التاريخية،وبرغم ما يسمى بمبادرة السلام العربية الأولى في عام ٢٠٠٢، والثانية هذا العام والتي تعلن موافقة النظام الرسمي العربي على القبول بتبادل طفيف للاراضي مع اسرائيل في حدود الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧ ، لم يزدد رئيس الوزراء الصهيوني إلا تعنتاً وغطرسة وتنكراً للحقوق الوطنية الفلسطينية والأخرى العربية،وفرضاً للمزيد من الاشتراطات على الجانبين،فوفقاً للتصريحات : لا يمكن لإسرائيل أن توافق على تسوية بينها وبين الفلسطينيين، دون قبولهم بالأعتراف بيهودية اسرائيل واعترافهم بوجود قوات عسكرية إسرائيلية في أراضيهم في منطقة غور الاردن ،كما عليهم الاستجابة لشروط ومتطلبات الأمن الإسرائيلي كافة، ومن أجل الإثبات بأنهم ليسوا عنصريين عليهم القبول بالمستوطنات والمستوطنين في هذه الدولة العتيدة. بالطبع معروفة تماماً اللاءات الإسرائيلية للحقوق الوطنية الفلسطينية.

الحكومة الإسرائيلية وامعانا في المضي قُدماً باستيطانها ، ردت على المبادرة العربية الأخيرة التي قدمها وفد الجامعة العربية في واشنطن ،ردت بالسخرية وبالموافقة على بناء مئات الوحدات الأستيطانية الجديدة في في القدس الشرقية وأراضي الضفة الغربية،بالتالي فإن البعض من القادة الفلسطينيين وعندما يتصورون بإمكانية جنوح إسرائيل إلى السلام ،يخطئون تماماً ،وينطلقون من أساس خيالي ليس إلا،لأن الواقع بكل أحداثه وتجاربه يشي ويؤكد على:أن الكيان الصهيوني يفهم التسوية مع الفلسطينيين والعرب، باستسلامهم الكامل وخضوعهم للاشتراطات الإسرائيلية،ويعتقد بالحق التاريخي لليهود في يهودا والسامرة والذين سكنوا هذه المناطق منذ الآف السنين ، لذا فإن من حق اليهود العودة إلى وطنهم التاريخي وإقامة دولتهم اليهودية عليه،وإن وافقت إسرائيل على إقامة حكم ذاتي في بعض مناطق الضفة الغربية وغزة،فهذا لا يقوم على أساس حق الفلسطينيين في هذه الأرض ، وانما هو منّة إسرائيلية وتخلٍ عن جزء من الأرض التاريخية في سبيل السلام...هكذا يفهم الأسرائيليون التسوية .

هذا بالفعل هو جوهر خطابات نتنياهو وغيره من القادة الأسرائيليين ، الذي يحاولون الإيحاء بالارتباط التاريخي بين اليهود وفلسطين وأجزاء أخرى من الوطن العربي!هذا الخطاب الصهيوني يأتي في القرن الزمني الحادي والعشرين. لقد سبق لنتنياهو أن قال في أحد خطاباته: أن أية حلول مع الفلسطينيين ستكون بوجود المستوطنين والمستوطنات في الضفة الغربية، لأن المستوطنات هي عبارة عن تغييرات جغرافية وديموغرافية طبيعية ، ولا وجود لدولة فلسطين على كامل حدود ١٩٦٧ فإسرائيل لا تحسن الدفاع عن نفسها بعرض ٩ أميال،بالتالي من حقها أن تضم إليها ما تشاؤه وما هو ضروري للدفاع عن حدودها . بالطبع يقصد من أراضي الضفة الغربية المقطعة الأوصال ،والدولة العتيدة يتوجب أن تكون ناقصة من أية مظاهر سيادية وحقوق كما للدول الأخرى.لذا فإن سلطة هذه الدولة(وحتى لو جرى تسميتها بالإمبراطورية) تتمثل فقط في الإشراف على القضايا الحياتية والإدارية للسكان،أي أنها في جوهرها ليست أكثر من حكم ذاتي هزيل.

للعلم ووفقاً لاستطلاعات الرأي التي جرت في الدولة الصهيونية مؤخرا، فان شعبية نتنياهو في ارتفاع. هذه النتائج وفقاً لاستطلاع أجرته صحيفة هآرتس الصهيونية التي ذكر فيها الكاتب فيرتر في مقالة له،أثبت نتنياهو مرة أخرى أن كل ما يحتاجه هو خطابات جيدة لرفع نسب تأييده في لاستطلاعات.كما أظهر الاستطلاع:أن حزب الليكود الذي يتزعمه نتنياهو وشركاؤه المتطرفون في الائتلاف الحاكم الحالي ،هم في مسار يسمح لاستمرارهم في الحكم.

ماذا يعني ذلك؟يعني أن غالبية الأسرائيليين الذين يسكنون فلسطين المحتلة في عام ١٩٤٨ هم من اليمين الصهيوني المتطرف الذي لا يمكن المراهنة عليه مستقبلا للاعتراف بأي من الحقوق الفلسطينية . لقد أثبت الشارع الأسرائيلي بعد الأنتخابات التشريعية أنه يتحول نحو اليمين،لذلك ترى التشدد الحكومي الإسرائيلي ، الذي يزداد يوماً بعد يوم والذي يتمظهر بالمزيد من الاشتراطات!وبأمانة وموضوعية وواقعية بعيدة عن العاطفية بل انطلاقا من معطيات الواقع نسأل:هل من الممكن لفلسطيني وعربي ومسلم ومسيحي وإنساني عادل أن يتصور امكانية قيام سلام مع هذه الدولة؟سؤال نطرحه برسم كل الذين يتصورون ذلك!.



شؤون دولية

عالم يتقدم نحو الماضي .. بأدوات قديمة

مياه كثيرة جرت في قنوات السياسة العالمية والإقليمية خلال الأشهر القليلة الماضية ، امتزجت فيها الأوضاع والتطورات الداخلية بالقضايا والتوازنات الخارجية ، ورغم ضبابية الصورة العامة لكثير من المواقف الراهنة ، فإن وتيرة التفاعل بين مكوناتها ودينامياتها لاتشير إلى تحولات جذرية في أنماط التفاعل وإدارة العلاقات بين الأطراف الفاعلة .

وينطبق الأمر ذاته على مسارات محددة من التفاعلات والعلاقات العالمية والإقليمية ومن أبرزها العودة مجدداً إلى العقوبات الاقتصادية كأداة للتعامل مع إيران ، فقد أثبتت كل التجارب الماضية من فرض العقوبات فشلاً ذريعاً بتحقيق أغراضها . وربما كان إدراك ذلك الوضع هو مادفع واشنطن والعواصم الأوروبية إلى تشديد العقوبات ، وتوسيع نطاقها ، بهدف زيادة تأثيرها ، وبالتالي تحقيق الغرض المرجو منها ، لكن المفارقة هنا تكمن في أن التطور أو التغيير اقتصر على المكونات والمفردات ، ولم يمتد إلى المنهج ، فبدلاً من تغيير منطق العقاب أو سياسة العقوبات ، حيث أثبتت إخفاقها دائماً ، كان البديل ليس الخروج من بوتقة ذلك المنهج وكسره ، وانما بالإمعان فيه ، مع تعديل نوع أو شكل أو نطاق العقاب ، وهو المنطق أو المنهج ذاته الذي اتبع في الحالات الأخرى ، فبدلاً من البحث عن أسلوب مغاير لمواجهة الصعود الصيني السلمي ، وتغلغل بكين في مناطق مفصلية وحيوية من العالم ، كان الخيار هو التخلي عن المنافسة الاقتصادية لصالح مايمكن وصفه بالخيار العسكري ،والحضور المادي المباشر في نطاق المصالح الحيوية الصينية ، أي بتفعيل نفس منطق الحصار والتطويق .. لذلك لن يكون مستغرباً أن تبادر الصين إلى تفعيل نشاطاتها العسكرية وأشكال وجودها الاستراتيجية ، وربما في نقاط تمركز تدخل ضمن نطاق مصالح الولايات المتحدة الأمريكية أو الدول الغربية الأخرى ، وهو مافعلته وتفعله روسيا الاتحادية بالفعل حالياً ، فبعد أن كانت موسكو تتعامل في السنوات القليلة الماضية بدرجة عالية من المهادنة أمام التحركات الأمريكية القريبة منها ، بالبعدين الجغرافي والسياسي مثال : " منظومة الدفاع الصاروخي في أوروبا " .جاء سلوك موسكو مغايراً تماماً في معالجتها للأزمة السورية .

مفاد تلك الملامح المترامية للصورة الكلية أن العالم يرتد عائداً إلى أنماط قديمة من التفاعل بين أطرافها الأساسية ، حتى وإن اتخذت تلك الأنماط أشكالاً أو أدوات تبدو جديدة ، إلا أن التدقيق فيها يكشف عن محدودية الاختلاف ، واقتصاره على مفردات وأدوات ، دون امتداد إلى جوهر أو مضمون ، وسواء كانت بداية ذلك المشهد من هذا الطرف أم ذاك ، فإن النتيجة المباشرة بالفعل أن الأطراف الأخرى تقوم برد الفعل الطبيعي عبر اتباع النمط ذاته والأدوات ذاتها!!..

ومايدعو إلى التأمل ويثير التساؤل أن تلك العودة إلى الماضي لاتعني افتقاداً للأدوات ، ولانقصاً في الموارد والبدائل ، فعندما يجري التعامل مع إخفاق بعض الأساليب ، وتعثر حل بعض المشكلات ، أو إدارة بعض التفاعلات ، بإعادة إنتاج الأنماط والأساليب نفسها ، بل أحياناً بالأدوات ذاتها ، فلا معنى لذلك سوى افتقاد شديد للحلول الخلّاقة والأفكار الجديدة ، الأمر الذي يدعو بالضرورة إلى القلق بشان المستقبل ، مستقبل عالَم يفترض أنه ينعم بأعلى درجات التقدم والتطور التكنولوجي والابتكار . لذلك يدير شؤونه ويسيّر أموره من داخل ذات الصندوق لامن خارجه !!..

الولايات المتحدة وروسيا..سباق هيمنة ومصالح متبادلة

محمد صوان

أنظار العالم مشدودة نحو لقاء القمة المرتقبة بين الرئيس الأمريكي أوباما ونظيره الروسي بوتين، وذلك لتشابك المصالح الاستراتيجية بين الولايات المتحدة وروسيا من جهة ، وسباق النفوذ على النظام العالمي الجديد بمتغيراته ومستجداته من جهة ثانية، إضافة إلى حماية وضمان مصالح كل منهما السياسية والاستراتيجية والاقتصادية في البلدان العالمية الأخرى .

ففي الوقت الذي تبدي فيه روسيا التودد لتعزيز العلاقات مع غريمتها التقليدية الولايات المتحدة . وذلك من خلال إبداء كامل استعدادها للتعاون في مجال "مكافحة الإرهاب" وتفكيك بؤر التوتر في العالم . وفي المقدمة منها إنهاء الصراع العربي الإسرائيلي . وحل القضية الفلسطينية وفق قرارات الشرعية الدولية بما في ذلك تمكين الشعب الفلسطيني من إقامة دولته المستقلة في حدود الرابع من حزيران .. تقف أمام تحسن هذه العلاقات ،عدة قضايا استراتيجية ساخنة تمنع التعاون والصداقة بين البلدين ، وإن كانت أقل حدّة من ذي قبل ، هي الخلافات حول نشر الدرع الصاروخي الأمريكي قرب الحدود الروسية ، الأمر الذي يثير مخاوف الأخيرة وتعتبره تهديداً صارخاً لأمنها واستقرارها خصوصاً مع تنامي حدة الخلاف في الإقليم والعالم .. واتساع لغة التهديد بين بعض البلدان "كإسرائيل وإيران وكوريا الشمالية والجنوبية" كما ساهمت الانتقادات المتكررة التي صدرت عن إدارة البيت الأبيض لأوضاع حقوق الإنسان في روسيا لمزيد من تدهور العلاقات بين البلدين ، فضلاً عن تطورات الأزمة السورية وانعكاساتها على دول الجوار باعتبار أن سوريا هي الحليف الأوحد لروسيا في منطقة الشرق الأوسط .

تلقي كل تلك القضايا والخلاف حولها بين الدولتين بظلالها على القمة المرتقبة بين الرئيسين أوباما وبوتين في إيرلندا الشمالية ، وعلى الجهود الرامية لتحسين العلاقات بين الدولتين .. لذلك يرى العديد من المحللين الاستراتيجيين أن الخصام الجيوسياسي القديم الجديد بين موسكو وواشنطن يطلق إنذاراً دولياً لاتحمد عقباه في حال استمرت هوة الصراعات بالاتساع دون إيجاد توافقات ترضي الجانبين .

×هل اقتربت نهاية الأزمة السورية ؟:

تكثفت الجهود الروسية – الأمريكية في الآونة الأخيرة من أجل عقد "مؤتمر جنيف ٢" لإنهاء الأزمة السورية عبر جمع المعارضة والموالاة حول طاولة الحوار والبحث عن الحلول السياسية لأزمة طال أمدها ، ويوماً إثر آخر تنضم دول جديدة إلى الحل السلمي والديمقراطي لوقف نزيف الدماء ، والكف عن تهديم البلاد وتشريد أهلها .. وبالتالي التوصل إلى وقف متبادل لإطلاق النار، وسحب كافة المظاهر المسلحة من المدن والقرى وإطلاق سراح المعتقلين وعودة المهجرين إلى منازلهم ومدنهم وقراهم . وتشكيل حكومة إنتقالية بصلاحيات كاملة تضع البلاد على عتبة الانتقال السلمي للسلطة ، وإجراء انتخابات برلمانية ورئاسية نزيهة بإشراف دولي .. هذا على الأقل ماجاء في المؤتمر الصحفي المشترك الذي عقده وزيرا الخارجية الأمريكي و الروسي في موسكو يوم ١٧-٥- ٢٠١٣ .

خلافات حول منصات الدرع الصاروخي :

نقلت وكالة الإعلام الروسية عن مساعد الرئيس بوتين للسياسة الخارجية يوري أوشاكوف قوله :« لاتقدم بشأن قضية الدفاع الصاروخي » . وفي السياق نفسه التقى مستشار البيت الأبيض للأمن القومي توم دونيلون مع الرئيس الروسي بوتين يوم ٢٢-٥- ٢٠١٣ في محادثات مباشرة هي الأعلى مستوى منذ بدأ الرئيس أوباما ولايته الثانية في كانون الثاني٢٠١٣، وسط توتر في العلاقات مع موسكو .

وبدوره أكد نائب الأمين العام لحلف الشمال الأطلسي ألكسندر فيرشبو إن « الحلف يتعشّم أن يؤدي تغيير تجربة الولايات المتحدة في أنظمة الدفاع الصاروخي إلى تبديد مخاوف روسيا ». وكانت روسيا قد أعلنت بأن « خطط واشنطن المتعلقة بنصب دروع صاروخية يمكن أن تقوّض الرادع النووي الذي تملكه موسكو »، ولقد خفّت حدة انتقادات موسكو منذ أعلنت واشنطن في آذار الماضي عن استعدادها لنشر ١٤٠ صاروخاً « اعتراضياً » في ألاسكا ، وذلك ردّاً على التهديدات النووية من كوريا الشمالية ، وفي نفس الوقت تتخلى عن الصواريخ الاعتراضية التي كانت ستنشرها في أوروبا .

وقال فيرشبو لوكالة أنباء رويترز :« التغيير في الخطط الأمريكية ، يجعل الموقف أقل غموضاً بكثير ».. بكل الأحوال لايوجد سبب للقلق الروسي الآن من أن يكون للنظام الصاروخي الذي سينشر في أوروبا أي أثر من أي نوع على الرادع الاستراتيجي الروسي .. ويتابع فيرشبو وهو سفير سابق للولايات المتحدة في روسيا قوله إن « العلاقات الأوسع نطاقاً بين الحلف الأطلسي وروسيا ستتحسن إذا تم إحراز تقدم في مجال الدروع الصاروخية ». وكانت موسكو قد أكدت مراراً إن « من غير المرجّح أن تجري مزيداً من التخفيضات على ترسانتها النووية مالم تبدأ واشنطن في معالجة مخاوفها بشأن نظام الدفاع الصاروخي».

التدخل في الشؤون الداخلية :

شؤون دولية

تتهم موسكو الإدارة الأمريكية بالتدخل في الشؤون الداخلية الروسية وذلك بعد تصريحات المتحدثة باسم الخارجية الأمريكية فيكتوريا نولاند التي انتقدت فيها حملة التفتيش الواسعة التي طالت نحو مئة منظمة روسية غير حكومية ، مؤكدة في نفس الوقت دعم واشنطن المالي لعدد من المنظمات الروسية غير الحكومية المدافعة عن حقوق الإنسان .

وقد أعلن المتحدث باسم الخارجية الروسية ألكسندر لوكاشيفيتش أن " تصريحات نولاند ..لايمكن اعتبارها إلا بمثابة استفزاز وتدخل مباشر بالشؤون الداخلية الروسية " .

وفي الأسابيع الأخيرة ، بدأت السلطات الروسية حملات تفتيش شملت العديد من المنظمات غير الحكومية بينها " منظمة ميموريال الروسية الحقوقية ، والفرع الروسي لمنظمة العفو الدولية، ومنظمة هيومن رايتس ووتش" .وترتبط هذه الحملات بقانون دخل حيّز التطبيق مع بداية عام ٢٠١٣ ،أي بعد عودة بوتين إلى الكريملين ، ويجبر القانون المنظمات غير الحكومية التي تتلقى تمويلاً خارجياً على تسجيل نفسها تحت إسم " عناصر أجنبية" وأن تستخدم هذه الصفة للتعريف عن نفسها في أي نشاط عام ، وأعرب الاتحاد الأوروبي عن" قلقه " حيال الحملات الروسية التي ينتهك حقوق الإنسان.

وعزا المتحدث باسم الخارجية الروسية انتقادات الولايات المتحدة وأوروبا إلى قرار موسكو في تشرين الأول ٢٠١٢ بوقف أنشطة الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية "يو .إس. إيد" بعد اتهامها بالتدخل في السياسة الروسية ، وقال لوكاشيفيتش " ليس هناك أي شك في أن محاولات التأثير الخارجية في السياسة الداخلية لبلادنا ،آيلة إلى الفشل " .

× هل تتقبل واشنطن فكرة « مجموعة الإثنين "؟:

سعت الولايات المتحدة بكل السبل خلال فترة الحرب الباردة لإزاحة الاتحاد السوفياتي ، والانفراد بالعالم ، ونجحت في ذلك عام ١٩٩١ . وقد يبدو من الغريب أن تظهر في عام ٢٠١٣ أفكار تروّج لعودة النظام العالمي " ثنائي القطبية " تحل فيه روسيا أو الصين محل الاتحاد السوفياتي ، وأن يكون هناك من الأمريكيين أو الأوروبيين مَن يقبل بهذه الفكرة . والأمر الجدير بالتحليل هنا هو تحديد العوامل التي تدفع الولايات المتحدة أو أوروبا للقبول بهذه الفكرة. والعوامل الأخرى التي تبعدهما عن القبول بهذه الفكرة !..

يرتبط تقبل الولايات المتحدة لفكرة "مجموعة الإثنين " بإدراكها القوة العسكرية والاقتصادية لروسيا ، ودور هذه القوة في تحقيق الأمن والاستقرار والنمو والانتعاش في الاقتصاد العالمي ككل ، واستتباب استقراره . كما أن روسيا نجحت في منافسة الولايات المتحدة في مناطق كثيرة من العالم .وقاربت من دورها كشريك رئيسي مؤثر في السياسة الدولية .

وقد تعاظم دور روسيا في أسواق تجارة السلاح والنفط والغاز ، بصفة خاصة ، حيث أبرمت اتفاقيات شراكة شاملة مع العديد من دول العالم ، مما وضعها في مركز مميز في سباق الطاقة العالمي .وقد ثبت للولايات المتحدة أنها بمفردها ، أو بالتعاون مع مجموعة الدول «الثماني الصناعية» أو« مجموعة العشرين » عاجزة عن تحقيق أهدافها على المستوى العالمي ، وبتكريس دورها في النظام الدولي ، وبالتالي ترفض فكرة « الثنائية القطبية ».

وهناك دوائر متعددة في الولايات المتحدة ترى أن روسيا بالتنسيق مع الصين ومجموعة دول " البريكس » تعمل بكل مالديها من قوة لإزاحة الولايات المتحدة ، واحتلال مكانتها كشريك استراتيجي لكثير من دول العالم .وإن سلوكها يشير إلى ميلها للصراع أكثر من التعاون مع الولايات المتحدة .

وعلى المستوى الدولي ،يتخوف بعض حلفاء الولايات المتحدة في أوروبا وآسيا من الصعود الروسي ، بعد أن تكرس الصعود الصيني ، بل وتشبهه بصعود ألمانيا قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية ، من حيث أنه ربما يقود العالم إلى مواجهات كونية أخرى ،كما أن هناك اعتقاداً أمريكياً بأن فكرة " الثنائية القطبية " بين الولايات المتحدة وروسيا لن تلقى قبولاً حتى من الصين ،أو الاتحاد الأوروبي.حيث تسعى الأولى لتكريس دورها كقطب دولي ،كما يبذل الاتحاد الأوروبيّ جهوداً كبيرة لتوحيد مواقفه وسياساته للقيام بهذا الدور .

إطلالة على المستقبل : يمكن القول أن الظروف والوقائع الدولية هي التي ستحدد ما إذا كان هذا النظام الثنائي الأمريكي – الروسي سوف يرى النور أم لا .لأن ظهور مثل هذا النظام لايأتي بموافقة أو مباركة الآخرين له ، وإنما يتم انتزاعه بقوة الأمر الواقع الذي ستفرضه قوة روسيا السياسية والعسكرية والاقتصادية ويعززه نفوذ مجموعة " دول البريكس "التي تضم « الصين والهند والبرازيل وجنوب إفريقيا إضافة إلى روسيا الاتحادية .

المؤتمر الـ١٩ للحزب الشيوعي اليوناني ينتخب ذيميتريس كوتسوباس أميناً عاماً جديداً للجنة المركزية

نظرا لاهمية الكلمة الافتتاحية التي قدمها الأمين العام في المؤتمر، تقدم مجلة الهدف هذه المادة على جزئين:

اثينا: في ظل نقاش جوهري و وحدة أيديولوجية سياسية جرت مناقشة والتصويت على قرارات المؤتمر الـ١٩ للحزب الشيوعي اليوناني.

حيث تحدث خلال المؤتمر ٧٧ من مندوبيه و استغرقت مداخلة كل منهم مدة ١٢ دقيقة.

واعتمد المؤتمر بالإجماع البرنامج الجديد للحزب ،و نظامه الداخلي الجديد والتقرير السياسي للمؤتمر.

كما و أقر و بالإجماع أيضا تقرير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي اليوناني و تقريرها الختامي، في حين أقر تقرير اللجنة المركزية للتفتيش المالي و تقريرها الختامي مع صوت واحد معترض و آخر حيادي.

و اكتملت أعمال المؤتمر الـ١٩ للحزب الشيوعي اليوناني بانتخاب لجنة مركزية جديدة عدد أعضائها ٦٣ (بدلا من ٧٧ في المؤتمر الـ١٨) و لجنة تفتيش مالي مركزية عدد أعضائها ٧ (بدلا من ٥ في المؤتمر السابق).

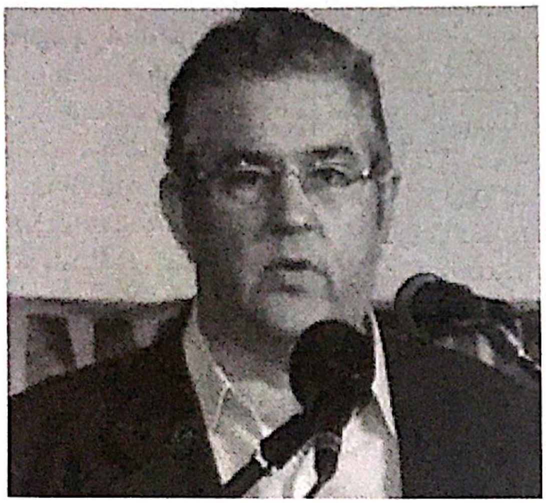
و في اجتماعها الأول انتخبت اللجنة المركزية الجديدة ذيميتريس كوتسوباس أميناً عاماً لها.

الجزء الثاني

وصفات إدارة الأزمة

في الحقيقة ليس هناك من مسار متسق للطبقة البرجوازية في بلدنا، كما و للبرجوازية الأوروبية و العالمية، تجاه ماهية الوصفة التي ستسهم في مواجهة الأزمة الاقتصادية الرأسمالية. حيث تتشابك حول الوصفات و تلاوينها جملة تناقضات بينية إمبريالية ذات محاور و محاور مضادة تتغير في كثير من الأحيان، وبينما هناك وعي بأن النظام الرأسمالي، ولا سيما في العالم الرأسمالي الأقدم في أوروبا، تجاه عجز النظام عن استخدام نفس أسلوب و وسائل مخرجه وإدارة الفقر والبطالة عبر تقديم بعض المنح الجانبية والتنازلات المقابلة لها.

حيث تتواجه في الملعب نفسه و بهدف طبقي واحد وصفات نماذج إدارة كينزية و ليبرالية تعاقبت على مدى القرن الـ٢٠، وبالتأكيد لم تمنع ظهور



دورات الأزمة الاقتصادية، بل قادت نحو حربين عالميتين وعشرات الحروب المحلية لإعادة اقتسام الأسواق، وتغيير المراتب العليا في الهرم الإمبريالي.

إننا نرى تنقلاً في تاريخ الأحزاب البرجوازية، سواء ذات الأيديولوجية الليبرالية و الإشتراكية الديمقراطية. كما و ضمن الفكر البرجوازي والنظام السياسي البرجوازي الذي يحتوي الإشتراكية القومية- الفاشية و الإشتراكية الديمقراطية المعاصرة التي تشكل من حيث مصدرها التنظيمي تياراً انتهازياً جديداً قادماً من الحركة الشيوعية.

كان لدينا خلال أولى سنوات ما بعد الحكم العسكري ثنائية قطبية من حزبي الجمهورية الجديدة- الباسوك، الذي تحول اليوم إلى الجمهورية الجديدة- سيريزا. في حين وقعت (إضافة لتفكيك الإشتراكية الديمقراطية) انشقاقات في الانتخابات الأخيرة في كلا حزبي الجمهورية الجديدة و سيريزا. كما و ظهر أيضا عبر قوة انتخابية و تأثير حزب الاشتراكية القومية الفاشي، الفجر الذهبي.

إن التغييرات في ترتيب القوى السياسية التي تدعم بطريقة أو بأخرى

النظام الرأسمالي (وبالتالي بنيته الفوقية السياسية، وتشكيل البرلمان و الحكومة) تعبر عن الحاجات العامة والخاصة للتطور الرأسمالي في هذه المرحلة المحددة. و على كل الأحوال فقد اتبعت السياسة الليبرالية أو الكينزية في بلادنا على حد السواء من قبل حزب الجمهورية الجديدة و الباسوك.

سبق إجراء إعادة صياغة النظام السياسي في دول الاتحاد الأوروبي قبل اندلاع الأزمة الحالية، حيث بلغت ذروتها في إيطاليا المجاورة. و جرى اختبار تلاوين إدارة قبل الأزمة في العديد من الدول الرأسمالية الأوروبية، كما و أختُبرت وصفات يسار الوسط ويمين الوسط مع مشاركة أحزاب شيوعية و غيرها من انتهازية و تجديدية كما تسمي نفسها هي تلك التي نشأت من انشقاقها عن الأحزاب الشيوعية. لقد شهدنا حكومات احتوت على أحزاب اليمين المتطرف كحكومات النمسا، وهولندا، والنرويج، و حتى لو لمدة قصيرة نسبيا. كما و تناوباً بين أحزاب ذات وصفات إدارة برجوازية مختلفة كما و في بلدان أمريكا اللاتينية. و قدمت تجربتها مشاركة حزب آكيل في الحكم.

يقوم بعض المدعون بإرادة الخير لنا، بتأنيبنا اليوم لأننا لا ندفع تعاوننا مع أحزاب سياسية أو بعض أجزاء منها بهدف إيقاف انحدار مستوى معيشة الشعب. أي أنهم يقترحون أن نتجاهل العلاقة بين السياسة والاقتصاد.

إنهم يدعوننا لتناسي سيطرة الإحتكارات في كل مجال ضمن الاقتصاد والبنية الفوقية، هي سيطرة تتعزز من خلال تمركز رأس المال، و أن ننسى أن اندماج اليونان في الاتحاد الأوروبي يفرض من ضمن الأشياء عينها التزامات و تبعيات أكبر و قيوداً جديدة وتنازلات عن حقوق و مسؤوليات.

يشيرون لنا أن تتغاضى عن توسع العلاقات الرأسمالية ضمن الإنتاج الزراعي والتعليم والصحة والثقافة و الرياضة و وسائل الإعلام. و عن حصول تركيز أكبر في الصناعات التحويلية والبناء والتجارة والسياحة. و عن التطور الجاري و المنتظر لمؤسسات رأس المال الخاص بعد إلغاء احتكار الدولة لقطاعات الاتصالات و الطاقة والنقل.

أي أن ننسى أن الاحتكار سيلعب الدور الأساسي، مهما حصل من أية تغييرات حكومية، و مهما رُمم النظام السياسي.

لقد رسمت الحكومة الثلاثية الأحزاب خطها المتعلق بالمنطقة الاقتصادية الخالصة والجرف القاري، و هو خط يهدف إلى إطلاق يد المجموعات الاحتكارية التي ستتعهد دراسة واستغلال النفط والغاز، واضعة الحقوق السيادية في بحر إيجة بموقع الطعن عموماً مع وضعها في مرتبة ثانوية غير ذات أهمية. إن جملة التناقضات شديدة التشابك في بحر إيجة و البحر الأيوني وجنوب جزيرة كريت هي نتيجة للتناقضات البينية الإمبريالية وبسياسة الحكومة، و هي تتطلب تيقظاً و مراقبة لتطوراتها عن كثب.

لقد تخلص حزب سيريزا و بسرعة كبيرة من الوعود والشعارات الراديكالية، التي جعلته شهيراً في صفوف الجماهير اليسارية و الراديكالية، و ذلك بعد سحبه لقوى من حزب الباسوك، و قطاعات كاملة من جهاز الباسوك، و بعد أن أضاف إلى قوته الانتخابية قسماً من الأصوات الشيوعية.

إن الموضوع الذي نطرحه هو وجود الشروط لتغطية الحاجات الشعبية لا بشكل عام، بل الحاجات الشعبية المعاصرة. كما و لإلغاء البطالة و تخفيض ساعات العمل و زيادة الوقت الحر. و ضمان مستقبل آمن لأطفال العمال، ولتحسين مطرد وكبير في مستوى معيشة الشعب. و لكي لا تتعارض التنمية مع البيئة و أن تقوم الصحة على أساس الوقاية وشبكة واسعة من الصحة العامة، وغيرها من القضايا التي تطرحها الموضوعات. و أن تتخلص الأسرة وخاصة المرأة من جزء من الأعمال المنزلية للحصول على مزيد من الوقت المتاح للأنشطة الثقافية والاجتماعية و للمشاركة الرقابة العمالية.

تملك اليونان مصادر محلية هامة للطاقة وثروة باطنية قيمة، وانتاج صناعي وحرفي وزراعي بامكانه تغطية جزء كبير من الحاجات الشعبية، كالغذاء والطاقة والنقل ومشاريع بناء البنية التحتية العامة والإسكان الشعبي، حيث يمكن للإنتاج الزراعي دعم قطاعات مختلفة في الصناعة.

إن موقف سيريزا و غيره من الأحزاب المطالبة بجدولة جديدة للدين «قص شعر» يتبنى موقف صندوق النقد الدولي، فشيء آخر هو موقف الحزب الشيوعي اليوناني بصدد أجل إلغاء الدين من جانب واحد وعدم إجراء أي تخفيض أو تعويض عبر إجراءات جديدة ومذكرات جديدة و تدابير جديدة ضد شعبية و رزم ضد شعبية جديدة و خصخصة قطاعات ذات أهمية استراتيجية ذات ربحية عالية الخ.

و أمر آخر هو الانسحاب من منطقة اليورو المطروح من قبل البعض كما و رأي أن اليورو ليس صنماً، و موقف الحزب الشيوعي اليوناني حول فك الإرتباط عن الاتحاد الأوروبي.

و مختلف هو موقف الحزب الشيوعي اليوناني بصدد عدم المشاركة في أي اتحاد إمبريالي، الأمر الذي تكفله السلطة العمالية، و موقف آخر هو الانسحاب من الاتحاد الأوروبي لرفع مستوى المشاركة في مراكز امبريالية أخرى، على سبيل المثال: الولايات المتحدة وبريطانيا والصين وروسيا، البرازيل.

إن اقتراح الحزب الشيوعي اليوناني المطروح للشعب ليس له علاقة، مع تغيير العملة وَ لا مع ربط الدراخما مع الدولار أو الجنيه الإسترليني أو الين أو أي عملة أخرى. فنحن لا نختار بين أهون الشرين.

فبإمكان حزب ما أن يتبنى ترك منطقة اليورو عند تقديره بأن العملة الوطنية تخدم القطاعات الأساسية للطبقة البرجوازية مع تخفيض قيمة العملة.

فمختلف هو مقترح الحزب الشيوعي اليوناني لحكم السلطة العمالية الشعبية عن اقتراح

سيريزا بصدد حكومة يسار أو يتمثل جذعها باليسار. ففي الحالة الأولى لدينا تغيير جذري في السلطة السياسية، أما في الثانية فهناك تغيير حكومة ستسير على مسار سابقتها منذ لحظة ترؤس الإحتكارات و رأس المال للقرارات والخيارات المتعلقة بالإنتعاش.

تتواجد اليونان بطبيعة الحال في موقع دوني داخل التحالفات الإمبريالية القائمة التي تشارك فيها (الاتحاد الأوروبي والناتو، صندوق النقد الدولي، وما إلى ذلك). حيث يكون موقعها هذا نتيجة محصلة قوتها الإقتصادية- السياسية- العسكرية كدولة رأسمالية. و من هنا تنبثق العلاقات الغير متكافئة بين البلدان الرأسمالية المتحالفة هي علاقات تنافس تبلغ الكره بينها، و لكنها لا تلغي مصالحها الاستراتيجية المشتركة.

فالتساؤل بصدد مقدرة حكومة برلمانية على دفع و تدشين العملية الثورية هو غير واقعي وطوباوي، و ذلك بناءاً على تجربة القرن الـ٢٠ وأوائل الـ٢١.

كان لروح الرضا كلفتها علينا

ينبغي أن نأخذ في الاعتبار بجدية تقييم الموضوعات، أي أننا لم نتجنب، بدءا من اللجنة المركزية المنتهية خدمتها وبالتالي حتى القاعدة الحزبية، روح الشعور بالرضا عن امتلاكنا لخط سياسي صحيح. فهذا الخط ليست كافياً، و ذلك على الرغم من تشكيله لشرط أساسي بالنسبة لحزب شيوعي ما. فقد قاد الرضا نحو عدم اتخاذ ناجز لجميع التدابير لكسب القدرة اللازمة لدفع الاستراتيجية من الناحية العملية، من ناحية الجبهة الرئيسية التي هي الطبقة العاملة وبناء الحزب، و مساعدة الشبيبة الشيوعية اليونانية وتطوير الروابط مع الأعمار الأصغر.

و بالنسبة لمرحلة (لا تتحدد حدودها سلفا)، يتشكل ميزان القوى بشكل مستقل عن إرادة الحزب، ما دام هو نتاج نشاط طبقات و أحزاب. وهذا لا يعني أنه يبقى ثابتاً غير متغير. فبالإمكان أن يتغير إيجابياً في ظل ظروف محددة، ولكن أيضاً أن يتقهقر و ينتكس نحو الوراء ما دام واقع الرأسمالية لا يبقى ثابتاً.

هناك إذن هنا تدخل للعامل الذاتي. حيث ينبغي أن يمتلك الحزب والطبقة العاملة توجه نشاط يسهل و يُسند تغيير ميزان القوى على أساس القدرات الموجودة. حيث تتحدد نتيجة التغيير بالطبع من توازن القوى الإجمالي.

تتحمل اللجنة المركزية مسؤولية تأخير إعادة نشر القوى الحزبية العمالية منذ المؤتمر الـ ١٦و حتى الآن. و هي تتحمل أيضا المسؤولية لأنه كان من واجبها ممارسة عمل قيادي أكثر منهجية و صياغة خطة لدفع عملية إعادة نشر القوى حتى المنظمات القاعدية في ترابط مع نشاطها، بشكل يمكن كل المطارق من ضرب ذات الهدف، و تدعيم المبادرات المركزية الضرورية من القاعدة و إثراء خبرة القاعدة بالعمل الإشرافي المركزي، لجعلها أكثر صوابية وفعالية. في حين لم يصبح عملنا في صفوف النساء أحد عناصر نشاطنا و جزءاً لا يتجزأ منه. و لم يغدو أسلوب عمل لنا بناء التحالف الإجتماعي في كل مجال في قطاعات الإنتاج وفي الأحياء.

فمن غير الممكن صعود تسيس الحركة في مكان السكن، دون تعزيز نشاطنا في صفوف الطبقة العاملة وحركتها، دون العمل في صفوف العاملين لحسابهم الخاص الذين يمارسون تأثيرهم على توجهات الطبقة العاملة.

يرتفع الصراع الطبقي بشكل حاد في ظروف الحالة الثورية، و تنضم إلى المعركة قوى مصممة على حسم مصيرها بأيديها كما و أوسع الجماهير العمالية المضطهدة. حيث تتشكل إمكانية لتعي بشكل أفضل بأن مصلحتها متواجدة في التملك الاجتماعي و في التعاونية الزراعية، و حتى تلك القوى التي لم تخض تجربة كفاح طويل. ولكن يتوجب على النواة الأساسية الثورية من المنتفضين و في سبيل استغلال المبادرة الشعبية، أن تتحلى بالقوة و الخبرة و أن تستند على أساس متين من العمال المنظمين في الصناعة و المراكز التجارية و مراكز النقل و الاتصالات والطاقة لتحقيق تعطيل أجهزة السلطة البرجوازية و تحييدها.

عندما تشعر الحركة العمالية والشرائح الفقيرة بانتعاش يشير إلى قدرتها على المضي أبعد من مسار الضغط على الحكومة، و أكثر من ذلك عندما تدرك بهذه الدرجة أو غيرها ضرورة تغيير أكثر جذرية، فمن المؤكد حينها حصول تفعيل منظم و مخطط لقوى ستحاول أسر الحركة داخل جدران النظام و تحويل مسارها أو استخدامه لمصالحها الفئوية الخاصة.

لدينا أمثلة حديثة جداً في بلدان أخرى حيث تحركت قوى الإعتراض و التصدي حين بدأت الشعوب حركتها، هي قوى تطالب أن تصبح "خليفة في مكان الخليفة". ومن الأمثلة على ذلك هو "الربيع" التونسي و المصري، الذي قاد الانتهازية والإصلاحية نحو إعجاب مماثل، لتقول بدورها أن مذكرة اليونان بحاجة إلى ميدان التحرير. لدينا أمثلة كثيرة من الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، حيث تظهر أحزاب سياسية و نجوم و شهب سياسية ذات سمة مزعومة معادية للنظام، تقوم بأسر شرائح عمالية شعبية ضمن منطق تناوب الحكومات، بعيدا عن الصراع الطبقي، والتحالف الاجتماعي، و منظور الاشتراكية - الشيوعية.

لقد شهدنا حركات مماثلة في عقد الستينات و السبعينات، حيث كانت تدعي نفسها حركات اجتماعية جديدة كان من شأنها أن تجلب التغيير المنشود مع إيداعها للصراع الطبقي والنضال من أجل حل مشكلة السلطة في مزبلة التاريخ. هي حركات متطابقة مع تناوب حكومات الأحزاب الليبرالية و الإشتراكية الديمقراطية ، و يمين الوسط ويسار الوسط، هي حركات زعامات اتسمت بعرض و إبراز مفرط لقيادييها الساحرين للحشود.

هي حركات تُشكل أو تُدعم بعد ظهورها ما يسمى بالأحزاب البديلة للإدارة البرجوازية، والحركات المزعومة البديلة

للصراع الطبقي، ما دام أساسها موجوداً وهذا الأساس هوالأرستقراطية العمالية، الذي هو قطاع من موظفي الدولة و الشرائح الوسطى الذي يشكل حليفاً للاحتكارات و هالة محيطة بها. تتمكن هذه الحركات من الإقناع لأنها تضلل بكلامها عن القطع دون خط قطع، و عن انقلاب دون انقلاب و عن الثورة دون ثورة، و هي تتمتع بتعاطف قطاعات من الطبقة للبرجوازية، كما و أيضا بتعاطف جيوب و أجهزة في النظام ذات امتدادات دولية.

و تستنتج خبرة كبيرة من مشاركة حزب آكيل في الحكومة، و من موقف الأحزاب المتعاونة، في ظروف عضوية في الاتحاد الأوروبي و بقاء المشكلة القبرصية دون حل، الذي لا يعود حصراً لتعنت تركيا المصرة على الإحتلال، بل نظراً للمصالح الإمبريالية ولتناحراتها الخاصة في منطقة ذات أهمية مهمة كمصدر للهيدروكربونيات، و منطقة رسم طرق نقلها.

لم نتمكن كحزب من امتلاك القدرة على النحو المطلوب من الأشياء عينها، للعمل مع الجماهير الشعبية، سواء أكانت عمالية أو متحدرة من شرائح شعبية وسطى، ذات مستوىمنخفض جداً من ناحية التنظيم والخبرة.

إن تقديرنا هذا لا علاقة له بالتوصيف التشهيري الزاعم بأن الحزب الشيوعي اليوناني لا يشارك سوى في الفعاليات الحركية التي يقودها و يتحكم بها. إننا هنا بصدد كذب. إننا مؤمنون بحقيقة وجوب تواجدنا في كل مكان، حيث تندلع النضالات و تتحرك الجماهير، و بأن معيارنا للمشاركة ليس اتفاقها معنا أو اعتمادها لجميع مطالبنا المطروحة، و لكن ذلك لا يعني أننا لن نمارس النقد أو حتى أن نرفض المشاركة في فعاليات يتم تنظيمها خلف الكواليس من قبل مجموعات و قوى معينة بهدف سلب الشعب موافقته، و حتى عبر شعارات مثل:"فليحرق البرلمان بيت الدعارة" أو "فليسقط اللصوص، و لنرسلهم إلى كتيبة الإعدام" وينطبق الشيء نفسه على كوادر حزبية ترتدي قبعة المستقل و المنفصل و حتى عبر موقف يقول: "اطردوا الأحزاب والمنظمات الجماهيرية."

يجب أن نأخذ كحزب على محمل الجد و لا سيما في الشبيبة الشيوعية اليونانية حقيقة توجهنا نحو أعمار يتراوح معظمها بين ١٥ إلى ٢٥ سنة في مواقع العمل و القطاعات و نحو شباب عاطلين عن العمل و مُسرحين من أعمالهم يبحثون عن عمل لأول مرة أو يبحثون دون أن يجدوا، و نحو مئات الآلاف من الشباب والشابات ممن هو في المدارس والجامعات و التدريب المهني. يجب أن لا ننسى و أن نحسب في كل خطوة لنا كل لحظة، أن للطبقة العاملة أولادها، وبالتالي فإن نشاطنا من أجل الأعمار الأصغر سنا يخص كل مكان عمل، سواء أكان عدد الشباب فيه قليلاً أم لا. ففي كثير من الحالات يتسم الشباب بـ"خصائص" مزدوجة أي أنهم طلاب و عاملون سواء ضمن المرحلة العملية من دراستهم أو ضمن إطار بحثهم عن دخل في حال انتمائهم لأسر فقيرة.

فعلى سبيل المثال، هناك ارتفاع في عدد العاملين في برامج الـ ٥ أشهر في البلديات التي تظهر في مجالات" الاقتصاد الاجتماعي" التي سيجري توسيعها على ما يبدو لتشمل في الأعوام المقبلة خريجي المعاهد و الجامعات كامتداد لمؤسسة "التلمذة الصناعية" و "الخبرة العملية".

يتصف نشاط المنظمات في المدارس و في مجال التدريب المهني و مدارس التلمذة الصناعية بمزيد من الخصوصيات، هي مدارس "يبذرها كالفطر" كل من النظام ورجال الأعمال والعاملين لحسابهم الخاص، ما دمنا هنا بصدد قوة العمل الأرخص و الأسهل توجيهاً ذات أقل حقوق اقتصادية و مؤسساتية. كما و هنالك خصوصية مماثلة في سياق النشاط في الجامعات والكليات.

حيث يظهر هنا نوع من التناقض في الممارسة تجاه معايير المقاربة، من ناحية سيطرة عنصر العمل أم عنصر العملية التعليمية. فمن الواضح أنه يجب علينا أن الأخذ في اعتبارنا لكلا عنصري المعالجة الواحدة، مع التركيز بشكل أساسي على تربيتهم طبقياً بالتنسيق مع النقابات العمالية وفقاً للقطاعات، الخ.

و تعمل الدولة البرجوازية وموظفوها السياسيون و لا سيما في جهازها الأيديولوجي التربوي مع أجهزة أخطبوطية للدولة و المجموعات الإقتصادية في مجالات التعليم والدعايةوالثقافة والرياضة على تنظيم مداخلتها الأيديولوجية منذ سن رياض الأطفال و المرحلة الابتدائية و الإعدادية، أي في سن يستحيل خلالها اكتساب خبرة كفاحية جماعية. فمن غير الممكن أن تكتسب الأعمار المذكورة أولى عناصر التفكير النقدي والعمل الجماعي بنفس أسلوب تكاملها الفكري والسياسي الجاري من خلال المناهج الدراسية و بنفس أسلوب الصراع الجاري ضمن صفوف حركة التربويين والشباب. و بالتأكيد كان من واجب الأهالي والمعلمين أن يتصدروا النضال ضد عملية " جمع الأطفال" التي نظمها حزب الفجر الذهبي بغرض تربية الأعمار الصغيرة والحساسة للغاية على رؤى و معتقدات و ممارسات نازية من أجل مطاردة الأفكار الشيوعية والشيوعيين أنفسهم.

في أي اتجاه تسير التطورات- حزب لكافة الأحوال و الظروف

يمثل العداء للشيوعية المرحلة الأولى من هجوم جديد سيشن على طول الجبهة ضد الشعب.

حيث تنذر هذه التطورات أن عنف الدولة وقمع أي حريات نقابية و سياسية معترف بها بموجب القانون، يشكل مقدمة لمراجعة دستورية رجعية من شأنها أن تتضمن قوانين وقيود المفروضة من قبل الإتحاد الأوروبي. حيث لا تتوافق الطبقة البرجوازية وأحزابها حتى مع ديموقراطيتها البرجوازية التي شيدتها بنفسها و مع شرعية برجوازية محدودة. فخيارها المتمثل بسحق الحركة العمالية، و إعاقة أي عملية تجذير لفقراء الشرائح الشعبية هو أمر مرتبط بعرى وثيقة مع الحد من نشاط الحزب الشيوعي اليوناني و مع الإعلان حتى عن أيديولوجية العداء للشيوعية كفكر رسمي للدولة وفقاً لنظرية الطرفين المعروفة.

ففي حالة وجود تورط مباشر فعال أعمق في الحرب الإمبريالية، ستكون أولى التدابير المتخذة متعلقة بالحركة والحزب. لذلك لدينا واجب يتمثل في امتلاك حزبنا لجهوزية كاملة مع توجه أساسي لتطوير المزيد من الروابط الجوهرية مع أكبر جزء ممكن من الطبقة العاملة و لمعالجة نقاط الضعف المتعلقة إما بالتوجه أو باتخاذ تدابير عملية لتعزيز التحالف الشعبي، ليغدو الإيمان بالكفاح في اتجاه مناهض للرأسمالية و الاحتكارات معتقداً لدى الشعب يحصنه من جميع أشكال الهجمات.

ليس من السهل حالياً وفقاً للمعطيات الموجودة التنبؤ بغياب احتمالات إفلاس الدولة الغير منظم مع الخروج من منطقة اليورو أو انقسام منطقة اليورو نتيجة خروج قوة أكبر هي إيطاليا. حيث موجودة مثل هذه التوقعات و المخاوف لدى أركان الإمبريالية على المستوى الإقليمي والعالمي، وخاصة في تلك التي تعمل بشكل رئيسي على تقييم التطورات الاقتصادية. و ليس من باب المصادفة حديث الحكومة ولا سيما رئيس وزرائها عن إحتمال وقوع حادث ما.

فمن الممكن الحفاظ على منطقة اليورو كما هي اليوم، ولكن مع الاعتراف و مأسسة مناطق مختلفة ضمنها. ومن الممكن أيضا اختيار القيام بتخفيض قيمة داخلي جديد مع عملية "قص شعر" جديدة، و هو مطلب اصطف بجانبه حزب سيريزا معتمداً موقف صندوق النقد الدولي الذي كان لطالما قد اعتبر فأل سوء بالنسبة إلى الاتحاد الأوروبي.

إن الأمر الذي لا جدل فيه هو اشتداد عملية تمركز رأس المال المتراكم في مجموعات احتكارية أكبر حجماً وأقل عدداً، و ذلك بغض النظر عن السيناريوهات المختلفة التي لم تتبلور بعد.

إننا نركز انتباهنا على تطورات قبرص، حيث هناك حاجة إلى رصد أي تأثير لها على اليونان. فتخفيض قيمة رؤوس المال المتراكمة في البنوك القبرصية هي عبارة عن نقطة انطلاق لدفع أهداف متعددة ستقود بدورها إلى تحويل قبرص إلى حلقة ضعيفة في منطقة اليورو.

إننا منشغلون بالوضع في شرق المتوسط عموماً حيث هو في صيرورة أكثر تعقيداً وله إنعكاسات سلبية على المشكلة القبرصية كمشكلة غزو واحتلال بعد تقارب تركيا - وإسرائيل ومساعي مصر لاعادة النظر في حدود منطقتها الإقتصادية الحصرية مع قبرص على خلفية المطالب التركية.

جلبت التطورات الأخيرة عبر المحاولة الجبانة و الغامضة للحكومة لمواجهة موضوع المنطقة الاقتصادية الحصرية و بشكل أوضح نحو الواجهة، الحرب الشرسة الجارية بين القوى الإمبريالية القديمة منها و الجديدة التي تزيد من تورط بلادنا في مخاطر حرب امبريالية في صف هذا التحالف الإمبريالي أو غيره.

و ستزداد شدة التعبير عن التناقض مع تركيا وألبانيا ومصر في مجال اليونان الأوسع في المنطقة، بحيث لا يمكن استبعاد أي احتمال، بما في ذلك الحرب. يعتقد الحزب الشيوعي اليوناني بوجوب استعداد الطبقة العاملة للبلد و حلفائها في النضال ضد الاحتكارات و أولياً على المستوى الأيديولوجي تجاه خط مواجهة تطور مماثل. و في هذا الاتجاه لا ينبغي على الحزب الشيوعي اليوناني التركيز على الإستعداد الإيديولوجي العام فحسب، بل أيضا على إعادة صياغة الحركة العمالية، وتعزيز التحالف الشعبي، والبناء الحزبي في المجالات ذات الأهمية الاستراتيجية.

إن موقف الحزب الشيوعي اليوناني هو واضح، و لا يمكننا البقاء على خبرتنا القديمة الثمينة فقط. حيث لا يمكن استبعاد الإحتمال في هذه المرة أن تسعى طبقة البلاد البرجوازية أو جزء من ممثليها السياسيين للقيام بمشاركة فعالة بجانب هذه القوة الامبريالية أو غيرها، إذا ما تعرضت لهجوم على أرضها من بلد مجاور أو من بلد آخر في المنطقة، و أن تسعى إلى تحويل حربها الدفاعية إلى هجومية، و ذلك مقارنة مع فترة الحرب العالمية الثانية وموقف الهروب الذي أبداه حينها القطاع الليبرالي من طبقة البلاد البرجوازية. لا تنسوا أيضا أن الطبقة البرجوازية لم تتخلى عموماً عن محاولة ضرب حركة جبهة التحرير الوطني من الداخل، عبر ترك أجزاء من الرابطة الوطنية اليونانية الديموقراطية و غيرها من الكتائب الأمنية التي نُظمت بغرض سحق حركة المقاومة الجماهيرية وخاصة الحزب الشيوعي اليوناني. حيث سترتبط بشكل أكثر رغبة الطبقة البرجوازية بالقيام بمشاركة نشطة في عملية توزيع الأسواق عبر الحرب، مع حملة قومية تضليلية أشد عبر ذرائع مختلفة، حيث ستسعى إلى إقناع الشعب اليوناني بامتلاكه لمصلحة مادية في المضي نحو حرب توسعية، و أن تسعى لضم أراض أجنبية أو لقبول تواطئات و تبعيات جديدة. و في أي حال، فأي كان شكل مشاركة اليونان في الحرب الإمبريالية، و في كافة الأحوال يجب أن يقود الحزب التنظيم الذاتي للمقاومة العمالية الشعبية و أن يربط المقاومة مع النضال من أجل تحقيق الهزيمة الشاملة للطبقة البرجوازية المحلية منها و الأجنبية الغازية. ماذا نتوقع هنا:

أ. تفعيل قوانين القمع الأوروبية ذات النمط العسكري، هي قوانين جرى دمجها في صلب قوانين على أسس برلمانية، حيث سيستخدم بعضها لإعادة النظر في الدستور.

ب. استخدام الدستور الحالي أو الجديد لتقسيم الأحزاب إلى أحزاب الطيف الدستوري و أحزاب الطيف الغير دستوري، وفقاً لمعيار ما إذا كان برنامج كل حزب يُقسم بالولاء للنظام الرأسمالي أم لا. و في هذه الحالة، يتمثل الهدف حصرياً بالحزب الشيوعي اليوناني الذي يعلن و منذ اللحظة الأولى لتأسيسه دون لف و دوران كفاحه من أجل إسقاط الرأسمالية وانتصار السلطة العمالية الاشتراكية.

ج. تضييق حدود حقوق الإضراب وأشكال النضال المتناسبة مع احتياجات الصراع الطبقي، لتصل حد حظرها.

د. إقرار قوانين تتدخل في شؤون الأحزاب و في أسلوب عملها وما إلى ذلك. و ذلك بغرض طبقي واضح يتمثل في الحزب الشيوعي اليوناني. و في جميع أشكال التنظيم التي تُشكك بالنظام الرأسمالي. هي قوانين تسعى للحفاظ على عنف الدولة والقمع.

لقد استنبط النظام السياسي البرجوازي اليوم أداة دفع تدابير مماثلة. وهي أداة تتمثل بمنظمة الفجر الذهبي، كتشكيل قومي اشتراكي نازي محض يستند على الرعاع و يستخدم العنف الجسدي والاعتداءات، و هو في تطور على نمط مسار منظمة كتائب المداهمة إس إس.

يجب عزل منظمة الفجر الذهبي من قبل الشعب باعتبارها حزباً قومياً اشتراكياً و صوتاً متطرفاً لرأس المال، وبالتالي الصوت المتطرف للنظام. لا باعتبارها شيئاً قادماً من خارج النظام السياسي البرجوازي و من خارج الديمقراطية البرلمانية البرجوازية و من داخل صفوف الحركة لا من خارجها. فمن غير الممكن مواجهة و عزل منظمة الفجر الذهبي بلعنات على غرار "هي من خارج الطيف الدستوري" أو عبر شعار الدفاع عن الديمقراطية البرجوازية. بل عبر الحشد و التحالف المعادي للاحتكارات و الرأسمالية، و عبر تنظيم الشعب على أساس مواقع العمل والقطاع، و عبر تنظيم التحالف الاجتماعي المنظم على أساس جغرافي.

بصدد برنامج الحزب

تمثلت المادة الأساسية في معالجة البرنامج في الوثيقة ذات الصلة للمؤتمر الـ١٨، التي أثرت رؤيتنا للاشتراكية.

و هناك بعض الإختلافات في البرنامج الجديد المقترح مقارنة مع المؤتمر الـ١٨، هي اختلافات تعود إلى دراستنا الأبعد لتطورات النظام السياسي للاشتراكية، من جهة مسألة الديمقراطية الاشتراكية، وأشكال السلطة العمالية.

و هناك مواضيع ستطرأ ستحتاج إلى مزيد من الدراسة من أجل المضي نحو أفضل توقع و تخصيص ناجز.

على سبيل المثال، هناك حاجة اليوم للمضي نحو دراسة الشرائح الوسطى في المدن بشكل أكثر تفصيلاً عبر منهج علمي. كما و في مجال العاملين لحسابهم الخاص و المهن الحرة، لنرى بشكل أفضل كيفية تطور التقسيم الطبقي في ظروف تمركز احتكاري جديد و ظروف تحرر كامل وما إلى ذلك. و ذلك لتحديد أفضل للقوى الإجتماعية المناهضة للاحتكارات و الرأسمالية، التي بإمكانها موضوعياً التحالف مع الطبقة العاملة، ولكن أيضا لتحديد دور العاملين لحسابهم الخاص في الاشتراكية، وخاصة أولئك الذين يستحيل دمجهم في القطاع الممتلك إجتماعياً و في القطاع التعاوني خلال المرحلة الأولية للبناء، من أجل القيام بتنبؤ بموقفهم و تطورهم.

إننا نوضح في برنامج الحزب أن قسماً كبيراً من العاملين لحسابهم الخاص سينضم إلى القطاع المملوك اجتماعياً، بينما سيبقى قسم آخر منهم كعاملين لحسابهم الخاص، من دون استخدام عمل مأجور.

و تحدد التعاونيات الإنتاجية لصغار المزارعين المنتجين، حيث سيقتضي أمر توضيح السياسة العامة لتطوير الإنتاج الزراعي والتعاونيات الإنتاجية الريفية، مزيداً من العمل.

و قد عالجنا تنظيم السلطة الجديدة التي هي قضية الطبقة العاملة بأكملها وكيفية ضمان مشاركة القوى الاجتماعية الأخرى. و حددنا دور الحزب في هيئات السلطة، و حددنا من القاعدة نحو القمة ماهية معايير تحديد الرواتب، و معايير توزيع الناتج الاجتماعي، و كيفية معايير تغطية الحاجات الاجتماعية.

و يشكل الفصل المتعلق بالحالة الثورية عنصراً جديداً هاماً، كما و صراع القديم مع الجديد، والقضاء المخطط على عناصر عدم النضج التي تميز الاشتراكية باعتبارها الطور الأدنى في الشيوعية. و نُبرز علاقة عدم النضج الاقتصادي بالفوارق الاجتماعية و التقسيم الطبقي. كما و بالخط العام تجاه ضرورة توسيع وتعميق العلاقات الاشتراكية الجديدة و ضرورة ارتقاء العلاقات الشيوعية والإنسان الجديد نحو مستوى أرقى، لضمان مسار اشتراكي لا رجعة فيه في ظروف حيث يتحقق هو إلغاء العلاقات الرأسمالية عالمياً أو على الأقل في أكثر البلدان المتقدمة و البلدان ذات الثقل في النظام الإمبريالي.

إن القرارات التي ستتخذ في المؤتمر الـ١٩ استناداً على رأي الغالبية العظمى من أعضاء الحزب، و اجتماعات المنظمات القاعدية و مؤتمرات الشُعب والمنظمات المنطقية، و على آراء أعضاء الشبيبة الشيوعية اليونانية والأصدقاء والمؤيدين، هي قرارات تحمل الحزب بأكمله بواجبات وترفع من سقف المهام المطلوبة من اللجنة المركزية ومن قدرتها على انجاز المهام في ظروف معقدة و منعطفات و تعرجات حادة، كما و في مسائل جديدة من المحتمل المرجح أن تطرأ.

تبدأ أعمال المؤتمر الآن، حيث يتحمل المندوبون المنتخبون واجب الإسهام في صياغة القرارات، وانتخاب اللجنة المركزية و اللجنة المركزية للتفتيش المالي، و أن يقرروا و بمسؤولية، على غرار ما أكدته حتى الآن مجمل الإجراءات التي سبقت.

ينبغي أن يلاقينا يوم الـ١٥ من نيسان/أبريل و نحن قد قمنا بخطوة نحو الأمام، فذلك واجبنا، و هو حق لآلاف المناضلين الذين يطالبوننا بامتلاك مقدرة و كفاحية و جهوزية أكبر مع نكران الذات و مع وحدة نظريتنا و ممارستنا و وحدة أقوالنا و أفعالنا.



الثقافة والأدب

محمد عساف و"انخفاض منسوب الرجولة في غزة" !

لا يسع المرء فعلاً إلا أن يستغرب ردود أفعال سلطة حماس في غزة على مشاركة الشاب الفلسطيني محمد عساف في برنامج " آرب ايدول " ،فالمسألة لا تحتاج كل هذا اللغط و التحفظ ، و إذا صحّ ما قيل في بعض وسائل الإعلام ، حول إيعاز للمفارز الأمنية بنزع صوره عن سيارات المعجبين والمعجبات، و مطالبته بالانسحاب من البرنامج ،إن أراد العودة إلى مسقط رأسه في غزة ، بما يعنيه ذلك من تهديد ضمني بالنفي، فإننا فعلاً ، أمام ظاهرة غرائبية تستحق محاولة حل ألغازها الغامضة!

السؤال:ما الذي تخافه سلطة حماس ، وتحسب له حساباً ، ربما لم يخطر في بال هذا الشاب الطموح و الموهوب ، الذي خطف الأضواء بحضوره الجميل على المسرح ، وهو يشدو بصوته الدافئ للحب و الفرح؟!

هل أخطأ الحسابات ،حينما غنى "علّي الكوفية" ،فحُسبَ على الطرف الآخر ، دون أن ينتبه إلى أنه يعيش في الحيّز المكاني الذي تسيطر عليه سلطة أخرى ؟ وهل مسارعة رام الله إلى إرسال وفود إلى بيروت لدعمه معنوياً ، قد صبَّ الزيت على نار الغضب المكتوم في غزة؟

من المؤسف أن يصبح هذا الشاب ضحية تجاذبات سياسية ، غير معني بها، في الوقت الذي أدخل نسائم الفرح إلى بيوت الفلسطينيين والعرب في كل مكان ، لاسيما الغزيين الذين ضاقت أرواحهم بالحصار و الانقسام و قساوة الحياة !

ربما الأمر في غزة (وهذا مجرد تكهن) أبعد من مسألة التجاذبات السياسية بين سلطتين ، ربما أثارت ظاهرة عساف و جمهوره الواسع بين الشباب حفيظة سلطة حماس ، التي وجدت في هذه الظاهرة مؤشراً على "انخفاض منسوب الرجولة في غزة" ، وكأن الفن و الغناء و الموسيقا ليست مساحة للتعبير عن الحرية و الفرح و المشاعر الإنسانية، بل سبباً في انخفاض منسوب الرجولة ، ومصدراً يهدد منظومة أفكار وثوابت لسلطة تود فرضها قسراً على المجتمع ، ولأنهم اكتشفوا فجأةً هشاشة تصوراتهم أمام ظاهرة شاب ، كل ما أراده هو الغناء و إسماع صوته إلى جمهوره الذي أحبّه وتعاطف معه ثارت ثائرتهم ، مع العلم أن من حقّه ، بل من أبسط حقوقه أن يغني ، ومن حق جمهوره أن يستمع إليه ، ويفرح به ..فهل هذا يهدد "منسوب الرجولة" ، إلا اللهم إذا كان هناك تأويل آخر يستعصي علينا فهم أبعاده؟!

إن نجاح محمد في اختراق الأسوار المغلقة ، وحيازة الشهرة و الأضواء، رغم الصعوبات التي واجهها ، بدءاً من لحظة خروجه من غزة ، وتأخره في الوصول للوقوف أمام اللجنة ، والصدفة التي خدمته ربما ، في قبول اللجنة سماعه ، والا لكانت ضاعت موهبته ، كما تضيع الكثير من المواهب التي لا ترى النور، بسبب الظروف القاسية التي يعانيها الفلسطينيون .. إن هذه الثقة و هذا الإصرار على الوصول و النجاح التي أبداها محمد ، وهذا الإعجاب الذي حصده ، و ظهر جلياً في مواقع التواصل الاجتماعي ، لاسيما في أوساط الشباب ...وإذا أضفنا إلى ذلك أناقته و تهذيبه ، وأصالته كابن بلد ، حينما رحّب بلهجته المحكية الساحرة بحضور والديه ، دون تصنّع أو افتعال ، إضافة طبعاً ، أولاً و أساساً إلى موهبته الغنائية ... كلها عوامل ترشحه للمنافسة بقوة على الفوز بلقب محبوب العرب ، وهذا الأمر يجب أن يكون موضع اعتزاز و ليس مصدراً للقلق .

من الحزن أن لا تحظى مثل هذه المواهب المبدعة بالحاضن ، والمناخ الملائم في مجتمعها ، الطارد و النابذ لكل المواهب!

تهافت المثقف المراوغ

وليد عبد الرحيم

كفى صمتاً وكفى كلمات خرساء!

يـ تراجع الإنساني – القومي، وتقدم القُطري مسٌّ بالعقلانية، وتوجهٌ بالضرورة نحو القبلية والطائفية وعموم الأطر الضيقة، والعكس صحيح، فأنسنة الرؤى الحياتية بكل تفاصيلها ذهابٌ نحو الانفتاح ،وبالتالي الديموقراطية والحرية.

قد تبدو هذه العبارات إيديولوجية بشكلها الخارجي، لكن أعماقها أبعدُ ما تكون عن ذلك، بل هي انصهار يـ روح وماهية الثقافة والعلم والمعرفة والفكر الإنساني، بنزوعها التاريخي الفطري نحو التطور ، واستنباط أشكال حياة متجددة لا سكونية.

كان من المفترض أن يشعل ما يجري من تغيرات ساخنة وباردة يـ الوطن العربي مساهمات المثقفين والمفكرين والكتاب بالنقاش و الإغناء الفكري، لكن الأمر تم حصره مرة أخرى– كما حدث مع القضية الفلسطينية وعموم القضايا المهمة والصاخبة - يـ استلهام وإعادة إنتاج خطاب حماسة مؤدلج ممل وسطحي، قد يصل حد القبلية الاجتماعية والدينية و المناطقية والطائفية، أي أن العقل العربي أصر على استخدام أدواته وسماته القديمة ذاتها يـ خضم تغيير الواقع الآني، هذا الواقع المصائبي الذي تشكل يـ أساسه من نتاجات العقلية الراسخة المتأصلة يـ ظلمة المسلمات الاعتقادية، والبنية المستوحاة من تشكل المفردات التكلسية المحددة لأغراض نفعية إما إيمانية أو غرائزية، وهذا بالتالي ينفي بل يقوض العقلانية ذاتها.

القرن العشرون، فتح باباً واسعا لتقدم العقل العربي مع تغير المعطيات والوقائع وتفتت البنى الاجتماعية والسياسية والاقتصادية القائمة لأكثر من خمسمائة سنة خلت، نام خلالها المجهود العقلي إلا من بعض الأصوات هنا وهناك، لكن الحربين العالميتين وسقوط فلسطين وتفتت الوحدة القومية أشعل من جديد توق المعرفة والجنوح إلى كينونة التغيير وساعد على ذلك انتشار الإذاعة والصحافة والسينما وانتشار التعليم، خصوصا يـ مصر وبلاد الشام بعد التحرر من العثمانية، وانتشرت المساهمات الفكرية والثقافية، وضج السؤال عالياً عبر باب القضية الفلسطينية، لكن القوى الاستعمارية ذاتها ثبتت واقعاً الدويلة القطرية الناشئة وساعدت النظام العربي الانقسامي، بل هي أنشأته على مقاس ثوب التخلف القائم آنذاك والآن، ولم يرد العقل الحر بشكله الايجابي، بل البكائي يـ حين تمت رشوة الشعوب القبلية ذاتها بمصالح ذات علاقة بالثروة والامتياز فصمتت حتى اليوم مترنمة بالقطرية المسلوخة قسراً من الواقع القومي الطبيعي مما شكل تضييقاً منظما للأفق والرؤية وانحساراً وقصر نظر يوصل بالضرورة مع استمراره الزمني إلى ما وصلنا إليه يـ الدرك الأسفل من التأطير الاجتماعي السياسي المتماهي مع الأصل الجغرايـ المجتزأ، والذي يتجلى حاليا بالطائفية البادية عيانا والمنكرة زيفاً من الجميع، حتى صارت مفرداً لفظيا و تعبيراً سائداً، فأنت عندما تسأل شخصا عاديا بالعامية «من أين»؟ يجيبك: سني علوي شيعي مسيحي، وهذا يعني بكل موضوعية أننا جاهزون للتقسيم الطائفي فعلياً كما كنا قبل مئة عام جاهزين للقطرية ، ونرد الآن على هذه الحقيقة بإنكار المرض ليستفحل فيما بعد، وهو نفس الرد الذي ساد قبل نحو مائة عام و أوصلنا إلى ما نحن فيه عبر إنكار المرض لا علاجه، فعدنا إلى القبلية، ومنظومتنا السياسية لم تتعد كونها مشيخة قبلية، ومن هنا يبدو الحاكم العربي اليوم ومع كل التقدم العلمي والتقني رب قبيلة بدائية يبارك ويوجه رعيته كما يـ كل القبائل المتخلفة، وقد شرب المثقفون والنخبة عموماً هذا السم البطيئ

التقطت الصهيونية والغرب هذا الاستعداد الفطري لدينا وغذته بشتى الوسائل، يـ حين كافحه المثقفون بالصراخ تارة والتحذير تارة، مع إنكار الحضيض القطري والقبلي والطائفي علناً، بينما ولدت لغة كذب عامة وشعبية تدعم ذلك، و هو المجال الحيوي الذي يسمح لمتخلف عقليا برسم الواقع والمستقبل للفئة التابعة «الطائفة» وينفي الاقتصادي والفكري والثقايـ والتاريخي باعتباره ضرورة حصرية لاستمرار المشيخية التي تتلاءم مع سلطة الحاكم ولا جدارته، حتى أن بعض المناطق العربية يحكمها أشخاص مجرد وجودهم يـ رأس هرم السلطة السياسية يعد من عجائب الدنيا نظراً لشح امكانياتهم من نواح مهمة.

أنتج الواقع حالة ثقافية مُثلى للأنظمة بل للنظام العربي مجتمعاً، كما أنشأ جيشاً من «المثقفين» الذين يعيشون كالديدان على فُتات مائدة الحاكم، فبات التسول أحد سمات المثقف الأساسية، والتوقف عن حلم التطوير بمجرد تحقيق الحاجة النفعية، حتى طالت ركيزة الثقافة ذاتها، فبرزت ظاهرة استثنائية لدى العرب هي ظاهرة المثقفين الذين لا يقرأون وهي حالة فريدة يـ التاريخ، فالقراءة جزء من الشغل اليومي للمنتمين إلى حقل الثقافة والعلوم، وقد استعاض العديدون بالمفردات الجاهزة يكررونها يـ مناسبتها وغير مناسبتها، وهذا عائد بالضرورة إلى أمرين، أولهما التكلس الذاتي و ثانيهما التحول من مثقف «شبه مثقف» إلى رقم ثقايـ، باعتبار أن لقمة العيش هنا هي المبدأ الذي يتم اعتماده يـ تصدير المواقف والآراء، ولهذا نجد يـ الوطن العربي أن مثقفي السلطة أو الحاكم المتبرع هم الأقل سوية معرفية، حتى وان كانوا يـ السابق من ذوي

الأرضية الواسعة فإن تمرسهم وعامل زمن تملقهم يجعلان منهم مجرد ببغاوات مع بعض التنوع بحسب اختلاف شخصياتهم، ولهذا أيضاً نجد أن المثقفين الأحرار هم على الأغلب أولئك الذين يمتلكون الرؤية والسوية العالية والروح الإبداعية،وهم من المغضوب عليهم، فعندما يتحول المثقف إلى امتهان الفكر والمقولة يصبح حافظ مفردات ومكرراً لها، ينتظر موقف السيد ليبتدع مبرراته بلغة ومفردات غير سياسية على الأغلب، باختصار يتحول من منتج إلى مجرد بوق موال، وهذا ما يفسر أن المبدعين كافة من مثقفين وفنانين على اختلاف دائم، بل وتضاد مع الواقع المحيط والسلطة القائمة، وهو ما يفسر بالضرورة هشاشة منطق وفكر المستفيدين وبعدهم عن الحالة الإبداعية

في السنوات الأخيرة اندلعت انتقالة ثورية عربية بدأت بتونس،وكان من المنطقي المفترض والمعهود تاريخياً أن يصب المثقفون والفنانون بدلو مساهماتهم في خضم ذلك، وأن يدركوا أهمية وخطورة ما يجري، لكن ذلك شهد غيابا غير مسؤول قل نظيره في التاريخ، بل ظهرت حالة الاصطفاف القطيعي الخنوعي لدى الغالبية، فغاب المثقف المبدع المسؤول وازداد رتل الأبواق بشكل مثير، وهو السبب فيما نراه من قلة احترام شعبية عارمة للرموز الثقافية التي أظهر بعض كبارها انتماءً طائفياً لا يمكن فهمه لعمق مداركه وإرهاصه وغرابة تبريراته، فهو في كل الأحوال تبدلت سمته من مثقف إلى مجرد موال لهذا الطرف أو ذاك وبالتالي فقد زمام المبادرة، كما فقد كونه حامل ريادة ومكث في كرسي التابعين على مائدة الحاكم أو شيخ القبيلة أو الطائفة أو التمويل الغربي إلى جانب صف المستفيدين، الذين تجدهم من مختلف الألوان، شيوعيون وعلمانيون تابعون للإخوان المسلمين أو إيران أو الغرب، وإسلاميون يتبعون الشيطان الكافر، بحسب مصادر التمويل مما ينفي تصنيفهم في حقل الثقافة والإبداع، وهو ما أظهر الغالبية بمظهر المنتفع على الموائد مما أفقد الثقافة والمثقفين صفة الريادة وزاد على قلة احترامها قلةً، وصار المثقف الظاهري كالأنظمة يستخدم الدين الإسلامي وفلسطين باعتبارهما ورقتين رائجتين لمصلحة أمراء الطوائف من الأشكال المختلفة، الذين يستخدمون الثقافة آنياً ويرتكزون على ظهر شيوخ النفاق باعتبارهم يتمددون بالضرورة كلما انحسر حضور الثقافي الأصيل ، ومن هنا ، تستشعر حالة الخراب العقلي في تحليل ما يجري ، وتدرك للتو أن الاصطفاف خلف طابور الحاكم أو الأحزاب الحالمة بكرسي الحكم ينحدر بصاحبه إلى الحضيض ، فسمة المثقف الحقيقي الأولى هي نقد الواقع، بل ومحاولة تغييره نحو الأفضل لا تلميع قمامته، وإعادة اجترار مفردات التخلف القائمة، واستخدام النبيل من القضايا كممسحة لكرسي الممول أو الحاكم ، المسألة هنا ليست شبيهة بمدح المتنبي لكافور، فمدح الكوافير اليوم، في السلطات أو المعارضات مساهمة فعالة في تدمير الوطن والتاريخ والمستقبل، سواء كان ذلك عبر رمز محلي أو أجنبي ، وإن اتخذ شكلا دينياً أو طائفياً، النتيجة واحدة ، دمارنا

نشيد الصمود

مقطع من قصيدة كتبها الشهيد القائد عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية محمود الغرباوي الذي استشهد في ٢٠/٥/٢٠١٢.

كُتبت القصيدة خصيصاً لروح الشهيد ابراهيم الراعي« أبى المنتصر » والذي إستشهد في زنازين سجن الرملة بتاريخ ١١/٤/١٩٨٨م .

وتحرسُ قلقيلية
حارة حارة
شارعاً شارعاً
تجيئُ رفاقك
أشبالك السمر في الأقبية
وتهمس للمختنق
للمكبّل والمرتجف
الذي ينسحق
للذي يُشبح
والذي نطق الجلد ندماً ولم تنطق الحنجرة
تقبل جرحاً
وتمسح دمه الحر عن معصميه
تدججهم أسلحة
أيها الواقفون بدون حناجركم
وبدون أصابعكم
لن تشيخوا
وإن طالت المعركة
يشيخ المحقق في الدائرة
وإنك من في يديه القرار
أنت متراسُ ثورتنا الرائدة
أنت من ينتصر
....

سجن نفحة الصحراوي
١٩٩٠م

الجرمق : هو أعلى جبل في فلسطين
نعلين : قرية الشهيد محمد الخواجا الذي اغتيل في أقبية التحقيق سنة ١٩٧٦م
نادر : هو المناضل نادر العفولي وهو أحد أبطال الصمود في التحقيق

الثقافة والأدب

«الشاهد»

وثائقي ل "الجزيرة" في الذكرى الخامسة و الستين للنكبة

،جذور يصعب اقتلاعها،

لم أشاهد "الشاهد" من بدايته ، وأسفت أشدّ الأسف لأنني خسرت جزءاً منه ، إذ بينما كنت أقلّب القنوات التلفزيونية ، استوقفتني عبارة " أحمد الشيخ" ، وهو يرددها بصوته الرخيم كأنها ترنيمة صلاة : " إنه مشهد يفطر القلب" .

تسمّرت في مقعدي ، و تدفق " الأدرينالين " في جسدي ، مستفزاً كل حواسي ، ورحت أتابع بشغف متنبّه جولة الشاهد على القرى و البلدات و المدن الفلسطينية المحتلة ، و تعليقاته اللماحة تختزن حزن الفلسطيني على امتداد أعوام نكبته الخمسة والستين .

"حق بأبى النسيان" ... هي ليست مجرد عبارة عابرة ...و ليست مجازاً لغوياً ، بل هي آلام شعب ، وذاكرة جماعية متوارثة من جيل إلى جيل ، و حق لا يحق لأحد التنازل عنه ، مهما طغت قوى الشر ، و فعلت فعلها في تزييف حقائق التاريخ و الجغرافيا.

تتجول الكاميرا ، ومعها الشاهد أحمد الشيخ ، ترصد جمال فلسطين بجبالها و وديانها الخضراء ، وساحلها و بحرها اللازوردي ، وذاكرتها الممتدة منذ أيام الفينيقيين ، وكلما توقف أمام مشهد جميل لبقايا قرية فلسطينية غافية في حضن واد ، أو بلدة تشهد أطلال حجارة منازلها القديمة الشامخة على عراقة و جذور سكانها الاصليين ، رغم محاولات إماتتها و محوها ، قال عبارته المؤثرة : "إنه مشهد يفطر القلب " ، و إذ ننظر إلى المشهد بعيونه ، نشاركه أحاسيسه في تلك اللحظة الفارقة ، و كأننا نتجول معه ، وهو اللاجئ الذي اقتُلع من أرضه و بيته و حاكورة أهله ، وعاد كمنفي ليسرد نكبة شعبه ، والآلام التي أصابت الإنسان و الأرض و الهوية و الكيان الفلسطيني برمته.

أمام هذا الجمال المغتصب القريب منه ، والبعيد عن حيازته لا يسعه إلا القول ، " إنه مشهد يفطر القلب " فيا لفداحة الخسران ، لعلنا نحتاج إلى تحليل نظري نفسي – سياسي لمعاناة الإنسان الفلسطيني ، لندرك معنى و دلالات تلك العبارة التي نطقها أحمد الشيخ ، ربما عن وعي ، أو لا وعي ، ليس بوصفه مجرد معلّق على برنامج و ثائقي ، و إنما كإنسان مقتلع من جذوره ، أتاح له برنامجه ، تلك العودة المؤقته ، فراح يتجوّل محاولاً تفكيك و فهم مدى إدراك الإنسان الفلسطيني لتاريخه ، وتصوره لذاته ، عند فقدان بيته ، وحيّزه ، ومجاله ، وفضائه المادي ، الاجتماعي السياسي و النفسي ،والتعمق بالمعاني التي يمثلها هذا الاقتلاع عبر فقدان مصادر الدعم و الحماية و الاحتضان للإنسان الفلسطيني ، ليس فقط المنفي خارج وطنه ، بل أيضاً لذلك المنفي في داخله.

ربما تضمر عبارة " مشهد يفطر القلب" الشعور المضني و الملتبس و المتراكم في نفسية الانسان الفلسطيني عبر سنوات النكبة الطويلة المستمرة ،إذ أن اقتلاع الشعب الفلسطيني و شتاته بعد النكبة ، أثّر تأثيراً كبيراً في إمكانيات كفاحه ، و مقاومته ، فالقوى الكولونيالية ، إلى جانب عملها على استعمار الأرض و تهجير سكانها الأصليين ، حاولت تدمير أسس بناء الذات الإنسانية الفلسطينية ، وهذا الأمر هو الأخطر في المشروع الكولونيالي ، لأنه انعكس – كما يقول الباحث بشارة دوماني- أولاً في محاولة إلغاء الإنسان الفلسطيني في جغرافيته، وانعكس ثانياً في محاولة ضرب الروابط الأسرية و الاجتماعية التي لطالما كانت الحاضن و الحامي لجماعة تتعرض للإقتلاع.

يحاول الوثائقي البرهنة على صحة هذا البعد العميق لسردية النفي و التهجير و مقاومته من قبل الإنسان الفلسطيني ، من خلال شهادات بعض الفلسطينيين المنفيين في أرضهم ، و من خلال شهادات بعض اليهود لإبراز السردية المضادة ، ولعل حكاية الفلاح الفلسطيني محمد الصالح من الامثلة النموذجية على مقاومة سردية النفي و التهجير ، إذ رفض هذا الفلاح الفلسطيني الخروج من أرضه ، وتشبث بالبقاء فيها ، واستمر في فلاحة و زراعة أرضه على مدار ستين عاماً ، رغم إحاطتها بالمستوطنات من كل جانب ، بل أكثر من ذلك سُيّجت أرضه بالأسلاك الشائكة و بوابة حديدية تراقب كل من يدخل أو يخرج منها ، رغم ذلك استمر الصالح حتى بلغ التسعين من عمره في مقاومة الاحتلال على طريقته ، واليوم يحافظ أولاده و أحفاده الذين ولدوا داخل بيت بناه في أرضه على استكمال مسيرته ، و مقاومة كل أشكال المضايقات و التعديات التي يواجهونها . إن رمزية هذه الحادثة ، تكثف في دلالتها رمزية فلسطين كلها ، في نفيها السردية الصهيونية بشأن رؤية فلسطين من دون الفلسطينيين وعبر اقتلاعهم ، واستمرارية تشريدهم ، وكأنهم مجردون من اي ارتباط ثقافي ، اجتماعي ، سياسي ، أو مادي بها ، ماضياً و حاضراً و مستقبلاً.

تتنقل كاميرا " الشاهد" بين قرى و بلدات الجليل الغافية في أحضان الطبيعة الخلابة ، وبلدات الساحل الفلسطيني و شطآنه ، لتسرد حكاياتها ،

وحكايات من تبقوا من سكانها . تتوقف عند بعض الأضرحة (ضريح الشهيد عز الدين القسام) ، وبعض المقابر التي انتهك الاحتلال حرمتها .. وتتمهل عند بعض الجوامع التاريخية التي حولها المستوطنون إلى مطاعم و بارات ، و عند تلك التي فشل الاحتلال في طمس آثارها ، فبقيت شامخة تقاوم الهدم و الإلغاء ، وفي بلدة " الطنطورة" الساحلية يذّكر " الشاهد" بالمجزرة التي اقترفها الصهاينة بحق السكان الفلسطينيين ، لإرعاب و تهجير أبناء القرى و البلدات المجاورة عشية النكبة ، تسعفه بعض صور الأرشيف ، و شهادة من كان طفلاً و بقي حياً من أبناء البلدة ، ليعيد سرد قصة المجزرة ، و على ذكر المجازر المتنقلة عبرهذا التاريخ المديد ، يعيد الفيلم سرد و قائع مجزرة جامع اللد ، الذي جمع فيه الصهاينة المئات ، ممن ارتكبوا بحقهم مجزرة وحشية حيث ظل الجامع مغلقاً لسنوات طويلة ، تحتفظ جدرانه بآثار الدماء المسفوحة في جنباته، إلى أن سمحت سلطات الاحتلال في مطلع ثمانينات القرن الماضي بإعادة ترميمه ،وإشغاله كمكان للعبادة ، بعد نضالات طويلة للحصول على هذا الحق البسيط.

إن عملية طمس المعالم ، وتهويد الامكنة هي عملية منهجية مستمرة ، قام و مايزال يقوم بها الاحتلال منذ سنوات النكبة الاولى ، بل حتى قبل تلك الفترة و حينما قام الصهاينة تحت مظلة الانتداب البريطاني في بناء المستوطنات ، وإجراء تغييرات عميقة في المستوى الديمغرافي، الإثني و السياسي لمصلحة المهاجرين اليهود و على حساب الفلسطينيين و سكان البلد الأصليين ، ووصل الامر ليس إلى اقتلاع الشعب الفلسطيني من مكانه و تهجيره فحسب ، بل إلى اقتلاعه و نفيه ، وإنكار و جوده و تغييبه عن السرديات التاريخية ،وقد أصبح هذا التغييب المقصود جزءاً من إنتاج المعرفة عن "أحقية الشعب اليهودي بهذه الأرض التي لا شعب لها" ، و قد أسهم للأسف الضعف البنيوي الفلسطيني السياسي في عدم بلورة أشكال ملائمة لمواجهة هذا الاقتلاع ، حيث تحول الشعب الفلسطيني إلى أفراد ،و تجمعات مشتتة ،و مشرذمة ، سواء تلك المجموعة التي بقيت في أرضها كأقلية ، او تلك التي هُجرت خارج أرضها.

يشير " الوثائقي" إلى أمثلة عيانية ، تعكس بشكلٍ أو بآخر الفكرة السابقة إذ ثمة بلدة ساحلية صغيرة ، يعيش فيها بعض الصيادين الفلسطينيين و عائلاتهم .أمامهم البحر ، مصدر رزقهم الوحيد ، وشباكهم المهترئه و بعض " القوارب" الخشبية الصغيرة . هؤلاء باتوا يعيشون غرباء معزولين في أرضهم ، تحاصرهم من كل صوب أبنية المهاجرين الجدد من روسيا و غيرها ، وتضيق الخناق عليهم ، حيث لا يسمح لهم بترميم منازلهم المتهالكة . يقول صياد لوحّت وجهه شمس البحر و ملوحته :نحن اصحاب هذه الارض . يأتي هؤلاء المستوطنون من روسيا و غيرها يزاحموننا على ملوحة البحر ، نحن سنبقى هنا ، وعليهم أن يعودوا من حيث أتوا . مثل هذا الإيمان العميق ، لن يتحول إلى قوة فعل و مجابهة مؤثرة ، ما لم ينتقل من مستوى الوعي الفردي إلى مستوى الوعي الجماعي ، والمواجهة الجماعية المنسقة و المقتدرة المتمثلة في إحياء فلسطين ، والصمود اليومي في المجال الخاص للفلسطينيين في حيّز البيت ، والدار ، والحاكورة ،والأرض ،وابداع أشكال المقاومة المختلفة لمواجهة المعاناة المستمرة جرّاء جرافات الاحتلال و مشروعها الكولونيالي .. و في هذا السياق يتجدد الامل لدى الفلسطينيين في بلورة هكذا وعي ،نجد أمثلة كثيرة عليه ،كما في إبداع بعض الناشطين لقرية "باب الشمس" و غيرها من تجارب تدلل على المقاومة اليومية ، والصمود النفسي و العملي في الحفاظ على الصوت المطالب بالحق ، و في الحفاظ على السردية التي تتناقل قصص النكبة الفردية و الجماعية . قصص أولئك الذين احتفظوا بمفاتيح البيت . و ورّثوه إلى ابنائئهم واحفادهم جيلاً بعد جيل.

قصة " يافا" وحدها في الواقع ،كما بالفيلم " تفطر القلب" ، ولكنها مثال آخر ساطع يكثّف قصة فلسطين . يافا عروس الساحل ، ومدينة البرتقال . هذه المدينة التي قدمت نموذجاً حياً لمعاني العصرنة و التمدن و العالمية في المجتمع الفلسطيني ما قبل سنة ١٩٤٨.

هذه المدينة المزدهرة ، التي بقيت ايام الانتداب مدينة عربية لا مختلطة ، تعرضت إثر النكبة مع ألويتها إلى عملية تطهير عرقي ، وجرى طرد اكثر من ٩٧٪ من سكانها إلى خارج حدود الوطن ، و من بقي من اهلها فرض عليهم الحكم العسكري عام ١٩٤٨ العيش في منطقة مسورة في حي العجمي ، وبعد أن كانت يافا مدينة مفعمة بالحياة ، تحولت بفعل الهدم و الإهمال ، والإفقار المنهج إلى أحياء مهمشة و مهجورة ، وكان كل هم سلطات الاحتلال محو تاريخ يافا ، وإزالة المدينة القديمة و بعض مبانيها ، بل محو الماضي . وأي دليل مادي على الذاكرة الجماعية الفلسطينية، لكن بيوت البلدة القديمة التي صورها الفيلم بعد أن تحولت إلى محلات و متاجر يشغلها اليهود ، و جامع "المحمودية" الراسخ وسط يافا ، كلها معالم تحتفظ بماضيها،و الأهم من ذلك كل المقابلات التي أجراها الشاهد مع اليافويين تشير إلى أن هناك فلسطين خفية و مشفرة ، ترمز إلى تمسك أبناؤها بحق العودة ، و ان الفلسطينيين في يافا وغيرها يواصلون سرد قصة فلسطين ، الأمر الذي يؤكد حقيقة أن هذه الجذور يصعب اقتلاعها.

مابعد التفاهة

صباح الخطيب

وكأنني أدور مع الحياة في قطار محمّل بأكاسرة يتقاسمون معي الوقت والخبز وأماكن الجلوس، ثم بلا مقدمات يستقرّون فوق ضلوعي ليسدّوا علي آخر المنافذ ويبددوا كل نور من شأنه أن يهبني الحياة.

أدور معهم في قطار واحد وقد أهدروا كل شيء يجمعنا ثم تباكوا على مشارف الذكريات مستجمعين كل حبال الكذب والخديعة، مستخدمين أدوات النصب والجرّ ونون النسوة ومستعينين بقوة الحبال الصوتية المشدودة إلى حناجرهم المعتادة على إطلاق قصائف الضجيج في جميع المراسم والمواسم.

أدور معهم في قطار واحد وهم يصرخون من شرفات ظلماتهم عند كل المحطات، فأواجههم بخوف وكلمات متقاطعة كي لا يُسقطوني وينقضّوا على رفات أيامي التي لا زالت مدفونة في قبور ضمائرهم بلا شاهدة.

أتفكر بتلك الأيام عندما كنت أحرص على سرقة الوقت المتبقي من يومي لأنفخ في مسامات فراغاته فقاعات متلألئة علي أجد بداخلها مساحة للراحة مع عبير أنفاسهم. عندما كنت أحرص على كسر وحشة الغربة وتخفيف أعبائها بالبحث عن سند متين عن صوت دافىء، عن رحمان عن رحيم عن رحمة عن سكينة عن إلفة عن مودة عن حديث حميم وحوار هادىء. كنت أندم وأشعر بالحزن والتقصير وأشتم العمل الذي يسرق عمري ويحرمني من صحبة أهل البيت وأتباعه والمقربين. ولكن الزمن تغير وتغيرت معه أحوال العباد وتضاءلت قدراتي على الاحتمال وهضم الأمزجة وتبرير الجنون، فصرت أفضل الاسترخاء على قارعة الطريق وأكتفي بتأمل الطير والعشب والبشر، الذين ربما يشهدوا يوماً ما على موت جسدي في مواكب السائرين فيحملوا جثتي بعيداً عن رثاء المنافقين ودعواتهم لي بجنات الخلود.

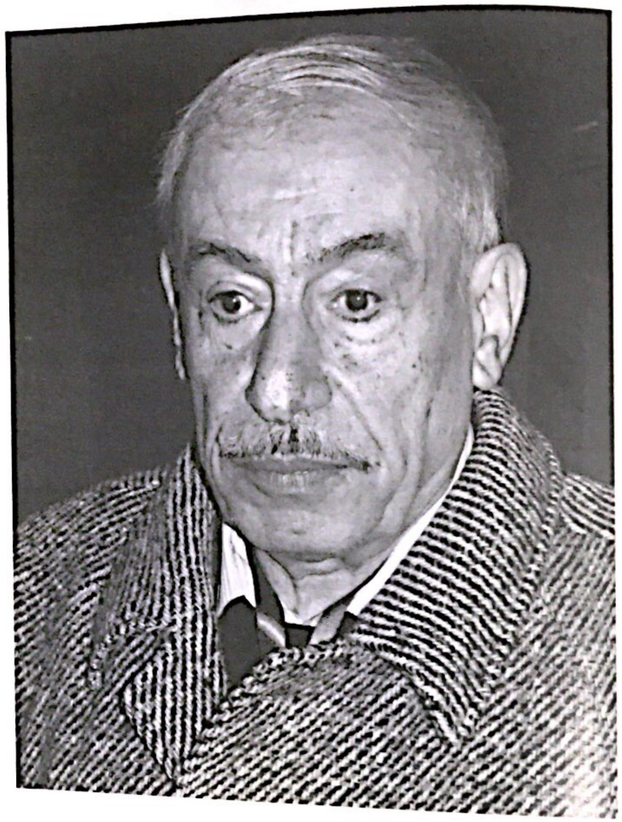
قطار واحد ومحطات كثيرة والنفق ما زال مظلماً جداً لا أعرف نهايته. بدأت أستجمع مهاراتي علّي أفهم شيئاً من حولي، ولكن الفشل يحالفني مرة تلو الأخرى ويزجني في متاهات جديدة، تتمازج فيها العقول والنفوس وتضيع الحدود بين الأمراض النفسية والأمراض الاجتماعية. أقرُّ بأنني لم أعد أميّز الفوارق بين تلك الأمراض حتى بعد تقطيرها بمخيلتي في مختبرات فرويد وأفلاطون وابن خلدون. فتسابق الأحداث وتكاثف وازدحام الناس وتمددهم واشتباكهم وتشابكهم وتشتتهم واغترابهم في قنوات العصر الحديث، وتسربلها في الفقر والحرب والرخاء المفبرك، جعل بعضهم يرتدي ثوب الحسد والدجل والنفاق، وجعل بعضهم الآخر يتفنن في اختراع مهارات لإخفاء عقد النقص لديه بتقمص الغرور واحتراف التفاهة وبإبداع خطابات كذب بلاغية تحتقر ذاكرتي وتخنقها بحبال كذب لا تنقطع من كثرة التكرار. لقد صار بعض بني البشر مجرد علامات استفهام قهرية لأناس مقهورين يحولون القهر الخارجي العام إلى قهر داخلي، والاعتداء العام إلى اعتداء داخلي ضد أنفسهم وضد غيرهم، فذهب الصالح بالطالح وضاعت الحدود بين المبدئي والانتهازي، بين الشريف والنذل، بين الغادر والوفي، بين الخائن والمخلص، بين النشيط والكسول، بين اليساري والإسلامي، بين الثوري والسمسار بين زعيم الحزب وزعيم المافيا، حتى بت أشعر بأن التفاهة تحاصرني من كل جانب وبأن الحوارات صارت أشد خطراً على صحتي من خطر تناول الشحوم الثلاثية والخضار البلاستيكية واللحوم الملوثة، وتستدعي ضغوطها تعاطي الصادات الحيوية وأثقل عيارات المسكنات المضادة لآفة الملل والقرف ومرض تسوس الإنسان لما تحتويه على فيروسات قاتلة أخطرها فيروس التواطؤ والاحتيال والتسخير والتدليس وفيروسات الكذب والغرور ووسائل الاستعباد والاستبداد وبكتيريا الجدران النفسية العازلة وازدواجية المشاعر والخطاب وعقد البلاهة.

تعلم ماذا تريد وتعرف عن ماذا تبحث، لا تعرف ماذا تريد ولا تعلم عن ماذا تبحث، وفي الحالتين تنشغل بالفراغ أو تنشغل بالإنجازات، معادلة إنسانية تم تصنيعها بامتياز عربي لتبرير كثرة البلهاء وأسباب وجودي في مقدمتهم لأنني استمعت إلى أشرطة فارغة مئات المرات وعاشرت الكاذبين والمنافقين ونجوم المجادلات وأبطال الفوز بجميع المناقشات، واستخدمت مفردات تصعد وتهبط على إيقاع الكواكب ومسارات الفضائيات والحقائق المشوشة ، إلى أن استيقنت بأنني كنت أقف على مساحة قريبة جداً من التخلف الذهني وبأنني على تماس شديد مع مرحلة ما بعد التفاهة وما علي إلا الإسراع في البحث عن الباب الخلفي للحياة والتوسل إلى الله بأن لايهبني عمراً فوق عمري حتى لا أنتمي إلى عصر يستوطنه المارقون والتافهون والمستبدون.

الثقافة والأدب

حوار مع الشاعر العراقي حميد سعيد

أجرى الحوار: إدريس علوش



الكتابة هي أعظم اختراع على امتداد التاريخ الإنساني، وأكثرها تأثيراً في تطور الحياة ومسارات حضارتها

حتى صيف العراق بحرائقه ، لم يكن ليحول بيني وبين الكتابة

حين يتعلق الأمر بالقصيدة، أتعايش معها طويلاً قبل كتابتها، أتخيّلها قبل الكتابة، حتى أكاد أراها

يتداخل دافع الكتابة عندي بين الرغبة في التميّز والرغبة في الامتياز

لو لم يخترع الإنسان الكتابة، لكان العالم غير الذي كان في ماضيه وحاضره، وغير الذي سيكون في مستقبله

خاص بالهدف - رغبة من مجلة الهدف الفلسطينية في التواصل مع المثقفين والمبدعين العرب، كان لنا هذا اللقاء مع الشاعر العربي العراقي حميد سعيد، ودار بيننا الحوار التالي:

○ الشاعر حميد سعيد لنستهل نص هذا الحوار عما تكتبه الآن..؟

×من عاداتي في الكتابة التي رافقتني طويلاً، التوقف عن كتابة الشعر، بعد الإنتهاء من كتابة مجموعة شعرية جديدة، ومن ثم إعدادها وتقديمها للنشر، وهذا الإنقطاع الذي يطول أحياناً، ليصل إلى عدد من السنين، يمنحني فرصة للمراجعة والتأمل، بانتظار ما هو جديد، أتجاوز به ماكتبت وأبحث عمّا يُشكّل إضافة إلى ما كتبت من قبل.

أما الآن ، ومنذ صدور مجموعتي الشعرية الأخيرة " من أوراق الموريسكي " في بداية هذا العام ٢٠١٢ ، لم أكتب شعراً ولم أحاول ذلك، وإن كنت قدانصرفت في انقطاعات سابقة عن كتابة الشعر، إلى كتابات نثرية، أدبية أو فكرية. ولم أجد ما أقدم على ماكنت قد أقدمت عليه من قبل، وكل ما أفعله الآن، مواصلة كتابة عمود ثقافي نصف شهري للرأي الثقافي في عمّان، والقراءة ومراجعة مخطوطات بعض الأصدقاء والمعارف، والإستجابة لما يقترح علي من حوارات أدبية أو أسئلة تصلني من طلبة الدراسات العليا في بعض جامعات الوطن العربي.

○ ماذا عن جدل الكتابة والفصول وإلى أي حد يسعفك هذا الفصل إبداعيا..؟

×ليس من علاقة عندي بين الفصول والكتابة، إذ أكتب حين أكون مهيّئاً للكتابة، في أي فصل، بل في أي وقت، حتى صيف العراق بحرائقه ، لم يكن ليحول بيني وبين الكتابة.

أما الآن ومنذ أن غادرت بغداد بعد احتلال وطني وأقمت في عمّان، ولأنني لاأغادر الشقة التي أقيم فيها ، إلاّ بعض الوقت ، حيث أتوجّه كل صباح إلى مقهى قريب من شقتي، فلا اطيل المكوث فيه فأعود إلى حيث أقيم.

ولأن طقس عمّان معتدل في جمع الفصول باستثناء شتاءاتها الباردة، حتى لاأكاد أفرق بين فصل وآخر، وتتشابه أيامي في جميع الفصول، وتتكرر بكل مافيها، وبخاصة في ما يتعلق بالقراءة والكتابة والتواصل مع الأصدقاء عبر وسائل الإتصال. فعلاقاتي الإجتماعية في عمّان، محدودة جداً، بما فيها ، علاقاتي بالوسط الثقافي.

○ أي فصل يُلهمك أكثر.. ؟

أظن ، إن إجابتي عن السؤال السابق، تضمنت الإجابة عن هذا السؤال، لكنني وبخاصة في طفولتي وصباي كنت لاأحب فصل الربيع، إذ يرتبط عندي بعودة الحشرات وظهور الأفاعي والعقارب التي كانت تشاركنا بيوتنا وبساتيننا وكنت أخاف منها، وكذلك ما يفرض من متغيرات بايولوجية مزعجة. أما فصل الخريف، فقد كان يمنحني الإحساس بالهدوء والطمأنينة والأمان، وما زالت تلك الإنطباعات، تروادني أحياناً، رغم أن أسبابها ما عادت قائمة في المحيط الذي أعيش فيه الآن.

○ مؤكد أن هناك أحساسا محددا يعتري المبدع عندما ينهي نصا ما ،انطلاقا من تجربتكم الابداعية هل يمكن إخبارنا عن هذا الإحساس..؟

×حين يتعلق الأمر بالقصيدة، أتعايش معها طويلاً قبل كتابتها، أتخيّلها قبل الكتابة، حتى أكاد أراها.

إنها حالة المراودة التى تطول أحياناً وتقصر أحياناً، وإذ أبدأ بإسكان المتخيَّل على الورقة، يبدأ العذاب، حيث التناقض بين المثال المتخيَّل وما يكون على الورقة.

هنا ،أدخل في عذابات محاولاتي لاقتناص المثال، فأكتب وأشطب وأغيّر وأمزّق، ثم في لحظة استثنائية، يتطابق فيها ويتكامل ، ما أفكّر فيه وما أتوفر عليه من خبرة الكتابة وأدواتها، فيشتغل القلم بحيوية ويُسر على الورقة، وفي هذه المرحلة تتشكّل ملامح القصيدة، حتى قبل أن تكتمل.

ولطالما خاطبتها، كما أخاطب شخصاً، فأقول لها: لقد أمسكت بك وما عاد بإمكانك العصيان أو التمرّد.

وإذ أنتهي من كتابة القصيدة، أتركها أياماً ثمَّ أعود إليها، لأكتبها بصيغتها الأخيرة، وقد أجري تغييرات عليها، خلال كتابتها بصيغتها الأخيرة التي أعدّها للنشر، فإذا انتهيت منها، لاأجري بعد ذلك أي تغيير عليها، وأنشرها كما هي.

في هذه المرحلة أنفصل عنها تماماً، وأكون في انتظار قصيدة، ستأتي.

○ أي بعد وظيفي للمتلقي ساعة انشغالك بفعل الكتابة..؟

×حين أكتب قصيدتي، أكون في حالة من التجلّي، حيث أستحضر كل طاقاتي الروحية والذهنية والمعرفية، لأوحد بين النص الذي أكتب، والمثال الذي تخيّلت، فأنفصل عن المحيط الذي أنا فيه، لذا يغيب المتلقّي .

وإذ أفكّر في حالة استحضار المتلقّي ، أجدني أراها بمصاف الخيانة، وأذكر أنني أجبت عن سؤال في هذا الشأن، بالقول: إن استحضار المتلقّي في الكتابة الإبداعية، كمن يأتي بمن يشاركه من يحب.

○ والرقيب هل يتسرب إلى منطقة الكتابة ساعة تكتب..؟

×ينبغي أن أشير إلى أن الرقابة الذاتية في الإبداع، ليست ممارسة سلبية، فهي ممارسة ، لا تنتسب إلى رقابة الشرطي السياسي او الأديولوجي أو الديني، وهي ليست ذات توجه قمعي، وإنما هي نوع من الوعي الجمالي الذي ينفتح على النص الإبداعي ويحاول أن يدخله في محيط الحلم، بما هو أكثر جمالاً وأقرب إلى الكمال .

إن الرقابة الذاتية التي يمارسها المبدع على نصّه الإبداعي، ليست نشاطاً ذهنياً من خارج لحظة الكتابة، بل هو بعض منها، ومن هنا تظهر ويكون دورها ، في حالة الكتابة ومعها، وليس بعدها ومن خارجها، وهذه الرقابة، رقابة المبدع على ما يبدع، لاتستعير مفاهيم الرقيب، بأنواعه الثلاثة التي أشرت إليها آنفاً، ولاتمارس التحريم والمنع والترويع، بل تعتمد معياراً إبداعياً في تدخلاتها، ليكون النص أقرب إلى جوهر الإبداع.

○ دور الكتابة في مسارك الحياتي..؟

إذا كانت بداية علاقتي بالكتابة، تتسم بشيء من الإلتباس، فيتداخل دافع الكتابة عندي بين الرغبة في التميّز والرغبة في الإمتياز، ثم حين تشكلت بدايات الوعي بالحياة عندي، سياسياً واجتماعياً، صار الدافع إليها، التعبير عن ذلك الوعي، في تشكله البدائي، وكلما نضج الوعي واغتنى بمصادر المعرفة، نظرياً وعملياً، نضج معه وعي الكتابة، فكرياً وجمالياً.

وبمرور الوقت ، تتجذر علاقتي بالكتابة وتتسع مساحة حضورها في علاقتي بالحياة ، إنساناً وقضايا، حاضراً ومستقبلاً، وبوعي التجربة ، يصبح الجمالي موقفاً، من دون أن يكون نقيضاً للفكري.

أما الآن، فقد أصبحت الكتابة هي الحياة، فليس من غاية سواها وليس من نشاط معرفي أو اجتماعي، في الإقامة والرحيل، إلاّ لإغنائها، لذا فإن الحديث عن أهميتها في حياتي،أقل من أن يكون تعبيراً حقيقياً عن موقعها في حياتي، وفي السنين الأخيرة ، التي أقمت فيها بعيداً عن وطني وبيتي ومحيطي الإجتماعي، واخترت عزلة تحفظ لي كرامتي واحترامي لنفسي وتاريخي، كانت الكتابة هي البديل عن كل ما افتقدته بعيداً عن وطني، وكانت هي الحياة.

○ الكتابة كفعل وممارسة كيف تعرفها.. ؟

في بداية هذا القرن، جرت احتفالات عالمية، لمناسبة حلول الألف الرابع لاختراع الكتابة، رافقتها نشاطات علمية بمبادرة من منظمة اليونسكو، شهدتها عواصم ومدن في شتى أصقاع العالم.

أيامها ، شاركت في ندوة أقيمت في بيت الحكمة ببغداد، وقلت في ورقة مشاركتي المذكورة: إن الكتابة هي أعظم اختراع على امتداد التاريخ الإنساني، وأكثرها تأثيراً في تطور الحياة ومسارات حضاراتها.

نعم.. لو لم يخترع الإنسان الكتابة، لكان العالم غير الذي كان في ماضيه وحاضره، وغير الذي سيكون في مستقبله.

لقد أحيطت الكتابة في جميع الحضارات الأولى بما يشبه القداسة، ويمكن أن نلاحظ ذلك في الحضارات القديمة، الرافدينية والنيلية والصينية، إذ تعاملت مع الكتابة على أنها نشاط مقدّس، ولم يختلف مثل هذا الموقف منها، في الحضارتين الإغريقية والرومانية ، وتأكد هذا الموقف" تقديس الكتابة" في الديانات السماوية، إذ نسبت بداياتها إلى عدد من الأنبياء، وفي القرآن الكريم ، كان القسم ب" نون" إشارة إلى قدسية الأبجدية ، وب" القلم" أداة الكتابة ، وب" مايسطرون" حيث القسم بالكتابة.

○ هل أنت راضٍ عما كتبت..؟

×هذا سؤال كدت أن أتجاوزه، فلا أجيب عنه، ذلك لأن ثنائية الرضا وعدم الرضا، لاتعبر عن حقيقة علاقة الكاتب بما كتب، فالرضا يقود إلى الطمأنينة ، وبالتالي إلى القبول بما تم إنجازه ، مما يقود إلى التكرار وعدم البحث عن جديد في مسار تجربة الكاتب، وعدم الرضا ، ربما قاد إلى الإنقطاع والتفريط باحتمال تجاوز ماكان من كتابة والإضافة إليها.

ولكي لانضيع الكتابة في الرضا ولانتغيب في عدم الرضا، هل ينبغي أن يحدد الكاتب موقفه مما كتب، في المابين، بين الرضا وعدم الرضا ؟ وفي منزلة بين المنزلتين؟!

بين وقفة أطلت فيها التأمل في هذا السؤال ومراجعة متأنية، بشأن علاقتي بما أكتب، وأنتهي من كتابة، حيث تبدأ بالقطيعة، ومن ثم إن وُفّقت في وصف علاقتي بما انتهيت من كتابته، فهو موقف بنصف رضا وبنصف عدم رضا.

أما نصف الرضا فهو الذي يمنحني حيوية التواصل والإستمرار، وأما نصف عدم الرضا، فهو الذي يمنحني قلق الإبداع ويؤهلني للبحث عن إضافة وعن جديد.

○ هل من مراجعة لنصك قبل اتخاذ قرار النشر..؟

لقد تحدثت من قبل في أكثر من مناسبة، كما تحدثت في إجابتي عن سؤال ورد في هذا الحوار، عما يتعلق بشعوري عند الإنتهاء من كتابة نص ما، وقلت: حين أنتهي من كتابة قصيدتي، لا أجري أي تغيير فيها وأنشرها كما هي .

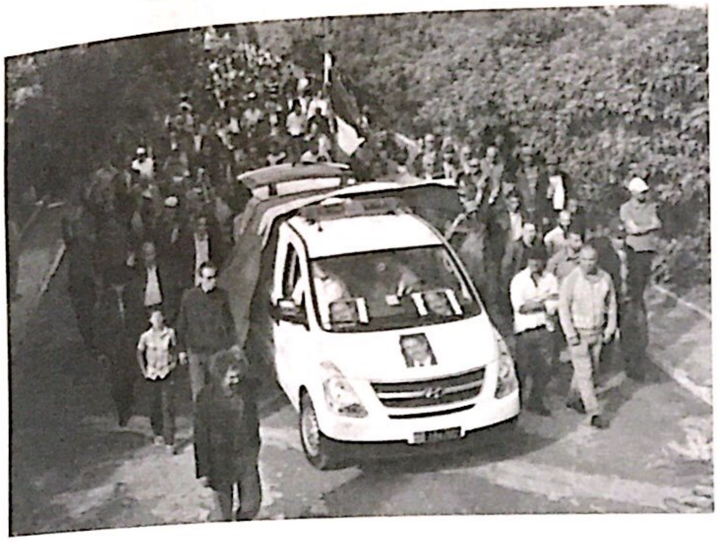
وإن كان ثمّة إعادة قراءة، فمصدرها القلق من أخطاء في اللغة فأصححها، أما سوى ذلك فأبقيه كما هو، بل حين اكتشفت ، بعض ما ينبغي النظر فيه ، في قصائدي التي ضمّتها مجموعاتي الشعرية السابقة، أبقيتها كما كانت من قبل، حين أعيدت طباعة هذه المجموعات الشعرية.

إصدارات الشاعر العراقي حميد سعيد الشعرية من ١٩٦٨-٢٠١٢

من هذه الأعمال من وصل إلى طبعته الثالثة،ومدن الطبع هي بغداد، بيروت، القاهرة، عمان، واستراليا.

شواطئ لم تعرف الدفء، لغة الأبراج الطينية، قراءة ثامنة، ديوان الأغاني الغجرية، حرائق الحضور، ديوان حميد سعيد«الجزء الأول»، طفولة الماء، مملكة عبد الله، باتجاه أفق أوسع، فوضى في غير أوانها، الأعمال الشعرية «مجلدان»، من وردة الكتابة إلى غابة الرماد، مشهد مختلف، من أوراق الموريسكي.

شباري ... وداعا يا رفيق



في جو مهيب، شيع عدد كبير من مناضلي اليسار وعلى رأسهم مناضلي حزب النهج الديمقراطي، جثمان القيادي والصحفي عبد المومن الشباري ملفوفا بالعلم الفلسطيني، إلى مثواه الأخير بمقبرة الشهداء بمدينة الدار البيضاء. موكب الجنازة الذي جاب شوارع الدار البيضاء، حمل اعلاما فلسطينية و رفع اسم غيفارا والشعارات وصاحبته اسماء جربت الاعتقال السياسي اغلبهم من حركتي " إلى الإمام" و ٢٣ مارس و شارك في الجنازة ممثلي قوى اليسار والنقابات والنساء المناضلات والشخصيات الحقوقية والاعلاميين.

وكان الرفيق عبد المومن الشباري القيادي بحزب النهج الديمقراطي ورئيس تحرير جريدة النهج، قد توفي صباح الجمعة ٥/٢٤، بالدار البيضاء وذلك على إثر نوبة قلبية مفاجئة بعد ٥٥ عاما من النضال والكفاح، حيث استقبلته الحياة ذات يوم من أيان شهر ديسمبر عام ١٩٥٩، في أحد بيوت حي العنق بالدار البيضاء.

ويعتبر عبد المومن الشباري من القياديين المؤسسين لحركة إلى الأمام حيث تم اعتقاله سنة ١٩٨٥ في إطار الحملة التي طالت مناضلي اليسار الراديكالي، ليقضي مدة تسع سنوات داخل السجن قبل إطلاق سراحه سنة ١٩٩٤، في إطار عملية الانفراج السياسي التي عرفها المغرب بداية التسعينيات.

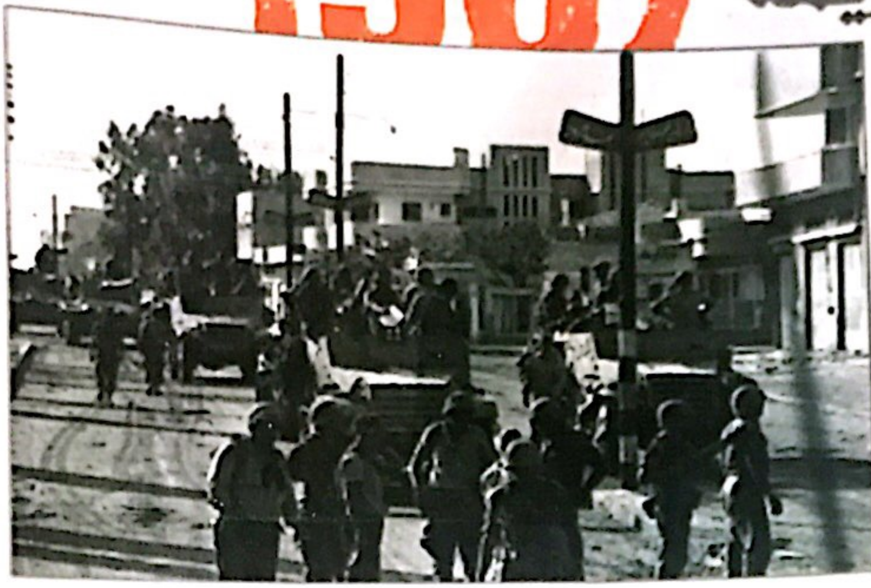
ويعد الفقيد من المؤسسين الفعليين لحزب النهج الديمقراطي إلى جانب مصطفى البراهمة وعبد الله الحريف،

وبوفاة المناضل اليساري والحقوقي عبد المومن الشباري يكون اليسار المغربي الجذري والقضية الحقوقية في المغرب والقضية الفلسطينية على حد سواء قد خسرت مناضلاً صلبا ترك بصماته واضحة في تاريخ اليسار الراديكالي المغربي. وقد نعت الكتابة الوطنية لحزب النهج الديمقراطي، إلى سائر القوى التقدمية وفاة أحد أبرز قيادييها، الذي كان مسؤولا عن العلاقات الخارجية للحزب، الذي ووري جثمانه الثرى بمقبرة الشهداء بالدار البيضاء.

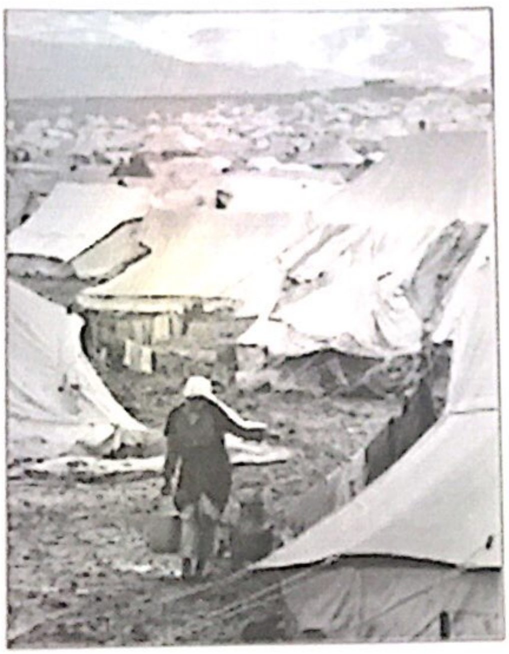
وقد ساهم الشباري في كل مراحل التغيير الديمقراطي التي شهدتها البلاد، ولم تثنه الظروف الصعبة إبان فترة الرصاص والاعتقالات عن التراجع عن مبادئه... الشباري ظل مناضلا، صلبا، نقيا، مخلصا لقضايا الشعب المغربي.

وتعرض الزميل الصحافي عبد المومن الشباري، الذي شغل منصب مدير جريدة النهج الديمقراطي، منذ تأسيسها إلى غاية رحيله للاعتقال سنة ١٩٨٥ ضمن مجموعة ٢٦، وأفرج عنه في سنة ١٩٩٤، وذلك بسبب نشاطاته الحقوقية داخل الجمعية المغربية لحقوق الإنسان أو بسبب ميوله الفكرية والسياسية، كما يعد الشباري من المؤسسين لحزب النهج الديمقراطي سنة ١٩٩٥، خلفا لحركة «إلى الأمام». وكان الشباري كما حزبه ملتزما حتى اللحظة الاخيرة بقضية الشعب الفلسطيني ومؤيدا لكفاحه من أجل حقوقه المشروعة، وصديقا ورفيق درب مقرب للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين،زاوج في كفاحه بين كفاح داخلي من أجل العدالة والديمقراطية وانتصار اليسار في المغرب مع نضاله من أجل فلسطين وانتصارها داعما أساسيا لليسار الفلسطيني وممثليه.

1967 النكسة - الهزيمة



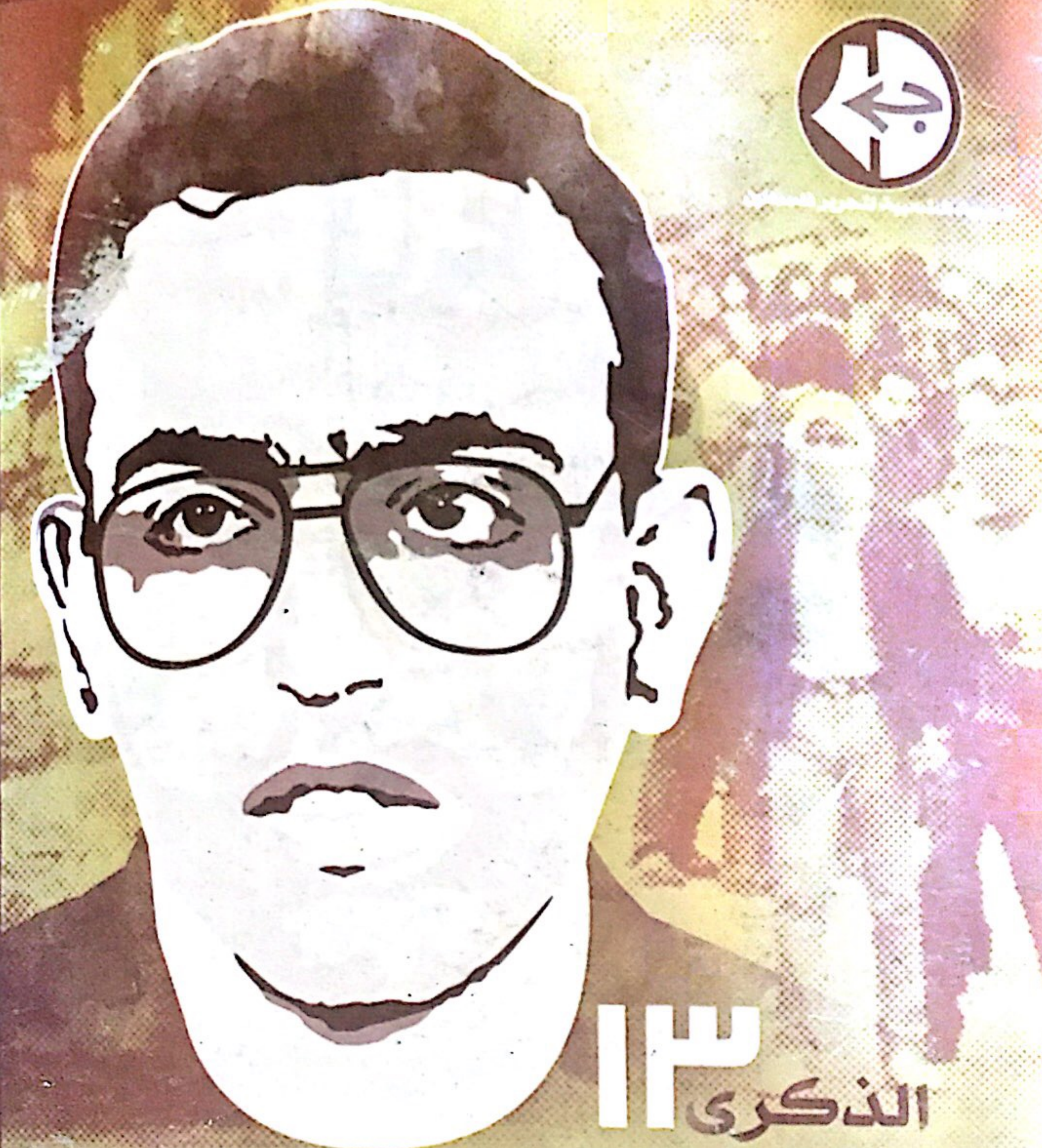
اجتياح القوات الصهيونية لقطاع غزة لأول مرة منذ جلاء القوات البريطانية عن فلسطين - شارع عمر المختار بوسط غزة 1967



مخيم البقعة للاجئين الفلسطينيين - الأردن 1967



اللاجئون الفلسطينيون يعبرون جسر الكرامة الذي دمره جيش الإحتلال الصهيوني



الذكرى ١٣

لاستشهاد الرفيق القائد عيسى عابد "أبو سريع"

جسدي الطريق